وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
ⴰⵍⵎⴰⵙⵜⴰⵔ ⵏ ⵜⵣⵣⵉⵡⵉⵜ ⴰⵔⵣⵣⵓ ⴰⵔⵣⵣⵓⵍ
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵎⵓⵍⵓⴷ ⵎⵎⵔⵉ ⵜⵉⵣⵉ ⵡⵣⵓ
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵉⵡⵉⵜ ⴷ ⵜⵓⵙⵙⵏⵉ ⵜⵉⵏⴰⵔⵉⵜ

جامعة مولود معمري -تيزي وزو
كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربية وآدابها

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
Département de Langue et littérature Arabes

رقم الترتيب:.....

الرقم التسلسل:.....

مذكّرة تَخَرُّج لِنَيْلِ شَهَادة المَاستر

الميدان:لغة وأدب عربي.
الفرع: دراسات أدبية.
التخصّص:أدب حديث ومعاصر

العنـــــــــوان

صورة اليهودي/الآخر في رواية أنا وحاييم (للحبيب السايح)

إعــداد الطالبتين:

- أرون ليدية.
- بن عامر كاتية.

الإشــراف :

أ.د/ نورة بعيو

لجنة المناقشة:

- د/ نسيمة لعداوي أستاذة محاضرة صنف (أ) جامعة مولود معمري - تيزي وزو -.....رئيسا
- أ.د/ نورة بعيو أستاذة التعليم العالي جامعة مولود معمري .....مشرفا ومقررا
- أ. بوعلام إقلولي أستاذ مساعد (أ) جامعة مولود معمري ..... عضوا وممتحنا

السنة الجامعية، 2020/2019.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله عز وجل الذي بتوفيقهوبفضلهتمكّنا من إنجاز هذه المذكرة.

نتقدم بالعرفان والشكر الجزيل إلى الأستاذة الفاضلة: **نورة بعيو** على كلّ التوجيهات والملاحظات والإنتقادات التي وجّهتها لنا، وكذا على صبرها طيلة إشرافها على هذه المذكرة على الرغم من تعدد التزاماتها.

والشكر إلى كافة أساتذتنا الكرام بقسم الأدب العربي بجامعتنا على ما قدموه لنا طيلة فترة تكويننا، وكذا كلّ من أسهم ولو بقليل في تذليل صعوبات بحثنا وإنارة دربنا.

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

أهدي هذا العمل المتواضع:

إلى أبوي وإخوتي وأصدقائي، فقد كانوا بمثابة العضد والسند في سبيل استكمال البحث.

وإلى أستاذتي الفاضلة المشرفة على هذا البحث الأستاذة **"نورة بعيو"**، وجميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي.

أقدم لكم هذا البحث وأتمنى أن يحوز على رضاكم.

بن عامر كاتية

إهداء

إلى هبة الرحمان ونبع الحنان إلى من سكنت القلب واستحوذت على الجوارح إلى حبيبتي وبلسم حياتي، إلى أعظم إنسانة في قاموس حياتي، إلى أمي الغالية.

إلى تاج رأسي ومنبت أمالي ومعيني في طريقي وقرّة عيني إلى أبي.

إلى من سكنت الترابب وغادرت بلا إيّاب إلى المغفور لها بإذن الله أختي وإلى إخوتي الأعزاء.

إلى أستاذتي الفاضلة **"نورة بعيو"**والأساتذة الكرام جميعا.

وإلى كلّ من ساندني من بعيد أو من قريب أهدي هذه المذكرة.

أرون ليدية

مقدمة

مقدمة:

يعتبر الإنسان كائن اجتماعي بطبعه لا يمكن أن يعيش بمعزل عن المجتمع، فهو يحتاج لغيره ويحتاجه غيره في العلاقات الإنسانية العامة بغض النظر عن اللون، والجنس، والعرق والدّين. هذه العلاقة احتاجت لمحفزاتومثيرات تجعلها تتوطّد بين الأفراد والجماعات، وتجعلها جزءا من الواقع المعاش. وكان الأدب عبارة عن أداة لتصوير الواقع الإجتماعي والعلاقة البشرية بين الأفراد. والرّواية هي أكثر الأجناس تعبيرا عن الواقع بمختلف ظواهره وقضاياه، خاصة ما تعلّق منها بعلاقات البشر فيما بينهم.

تعدّ إشكالية الأنا والآخر من أهم القضايا التي تناولتها الرّواية العربية، فظهرت روايات تصور بشاعة وهمجية ودناءة الآخر الغربي عادة، في مقابل الأنا العربية المضطهدة المستعمرة، وهناك من صور التوافق بين الأنا العربي المسلم والآخر الغربي المسيحي أو اليهودي من أجل إثبات ضرورة العلاقة الإنسانية قبل العرقية والدّينية، ومحاولة لإقامة علاقة توافقية بين الأنا والآخر في الوطن الواحد أساسها الدفاع عن مكتسبات الوطنية، وهو ما سار عليه الرّوائي "الحبيب السائح" في روايته "أنا وحاييم" والتي هي موضوع دراستنا في هذه المذكرة الموسومة بـ "صورة الآخر اليهودي في رواية أنا وحاييم للحبيب السايح".

وكانت أهم الأسباب التي قادتنا لاختيار هذا الموضوع هناك أسباب ذاتية هي: الرغبة في دراسة الرّواية الجزائرية الجديدة واكتشاف رموزها. وأخرى موضوعية هي: أنّ

الحبيب السايح أعطى صورة جديدة للآخر المتعدد في النّص الواحد، بالإضافة إلى معرفة حقيقة يهود الجزائر التي نظن أنّها مغايرة للمنظور السائد لدى الكثير من شعوب العالم أنّ اليهود عنصر خطير. وكذا تحديد صورة الآخر اليهودي الجزائري ودوره إبان ثورة التحرير.

ولمعالجة هذه الفكرة تبرز إشكالية رئيسة هي: كيف تجلّت صورة اليهودي الآخر في رواية أنا وحاييم؟ وتفرّع عنها مجموعة تساؤلات منها: ماهو مفهوم الأنا والآخر في الرّواية؟ وماهي مظاهر اشتغال ثنائية الأنا والآخر في رواية أنا وحاييم؟ وماهي الأفكار التي أراد الحبيب السايح بثها في المجتمع الجزائري عبر نصه الرّوائي؟.

وللإجابة على هذه التساؤلات حاولنا اعتماد بعض مقولات الدّراسات الثقافية لأنّه يتناسب وموضوع بحثنا. فقسّمنا البحث إلى فصلين الأوّل نظري والثاني تطبيقي وصدرناهما بمقدمة قدمنا فيها نظرة شاملة حول الموضوع، والفصل الأوّل المعنون بـ: تجليات صورة الأنا والآخر في السرد الروائي تناولنا فيه المفاهيم النظرية حول ثنائية الأنا والآخر، وصورة الأنا والآخر في نماذج روائية عربية مختارة. ويندرج تحته تجليات صورة الأنا وتجليات صورة الآخر.

أمّا الفصل الثاني الموسوم بـ: تقنيات اشتغالصورة الأنا والآخر في رواية أنا وحاييم قمنا بتقسيمه إلى ثلاثة عناصر، وتناولنا في العنصر الأوّل الأنا المسلم وموقفه من اليهودي والمسيحي ويتفرّع إلى صورة الأنا المنفتح على الآخر اليهودي، صورة الأنا العنصري على

الآخر اليهودي، الأنا الجزائرية المقاومة للآخر المسيحي الفرنسي، نظرة الأنا الجزائرية الإيجابية والسلبية إلى الآخر المسيحي الفرنسي. العنصر الثاني خصّصناه للآخر اليهودي وموقفه من المسلم الذي تفرّع إلى صورة اليهودي المقاوم والمدافع عن القضية الجزائرية وصورة اليهودي العنصري. والعنصر الثالث الآخر المسيحي وموقفه من المسلم واليهودي وانقسم إلى صورة الآخر المسيحي الإنساني والمتسامح وصورة الآخر المسيحي الحقود والعنصري. وانتهى البحث بخاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج التي توصّلنا إليها، ثمّ ملحق يتضمّن ملخص الرّواية و نبذة عن الكاتب.

وفي خوضنا لغمار هذا البحث تزودنا بمجموعة من المراجع كانت عونا لنا ونورا يضيئ درنا ويثري زادنا المعرفي مثل كتاب سرد الآخر، الأنا والآخر عبر اللّغة السردية لصلاح صالح، وكتاب صورة السود في المتخيل العربي الوسيط لنادر كاظم، وكتاب صورة الآخر في التراث العربي لماجدة حمود، وهناك مجموعة أخرى من المراجع التي اعتمد عليها البحث سيتمّ تقييدها في قائمة المصادر والمراجع.

وككلّ بحث فقد واجهتنا جملة من المعيقات في إنجازه وهي: قلة المراجع التي تناولت هذا الموضوع، وصعوبة الحصول عليها، وضيق الوقت إذ البحث العلمي يحتاج وقتا كافيا للاطلاع على جميع جوانب الموضوع، مع بعض الظروف الصحية التي حالت بيننا وبين مواصلة البحث في مدة زمنية متواصلة.

وفي الأخير نحمد الله بما يليق بجلاله على توفيقه لنا، ونتوجّه بخالص الشكر والإمتنان لمشرفتنا الفاضلة الدكتورة: "نورة بعيو" التي كانت لنا نعم السند ونعم المرشد لإتمام هذا البحث، ونرجو أن يلقى بحثنا هذا القبول والتقدير.

الفصل الأول:

تجليات صورة الأنا والآخر في السرد الروائي

1- ثنائية الأنا والآخر.

أ- مفهوم الأنا.

ب- مفهوم الآخر

2- صورة الأنا والآخر في نماذج روائية عربية مختارة.

أ- تجليات صورة الأنا.

ب- تجليات صورة الآخر.

1- ثنائية الأنا والآخر

يعتبر موضوع ثنائية الأنا والآخر موضوعا فلسفيا، حيث يرجع إلى الفلسفة اليونانية القديمة. أخذ حيزا كبيرا ومهما في الميدان الإبداع الأدبي والبحث العلمي، وذلك من خلال إبداعات وقدرات المبدعين والأدباء الذين جعلوا هذه الإشكالية موضوعا مهما في أعمالهم الأدبية الإبداعية.

أ- مفهوم الأنا:

- **لغة:**

الأنا هو: «ضمير رفع منفصل للمتكلم والمتكلمة: «أنا قلت ذلك» ضمير المتكلم ويراد به عند الفلاسفة العرب الإشارة إلى النّفس المدركة، أمّا في الفلسفة الحديثة فتشير كلمة أنا في معناها النّفسي والأخلاقي إلى الشعور الفردي الواقعي، وإلى ما يهتمّ به الفرد من أفعال معتادة ينسبها إلى نفسه. الشخص المفكر»[1]، أي أنّ هذا التعريف يشير إلى أنّ الضمير يطلق على المذكر والمؤنث معا، وهو متعلق بالشخص المتكلم في حد ذاته وعند الفلاسفة يمثّل الضمير أنا المدركة الواعية.

[1]- أنطوان نعمة وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، رياض الصلح، بيروت، ط 2، 2001، ص 45.

وقد وردت كلمة "أنا" في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَلتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِط يَدَيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ أَنِّي أَخَافُ الله رَبّ العَالَمِينْ﴾[1]، أي لا أقابلك على صنيعك الفاسد بمثله فأكون أنا وأنت سواء في الخطيئة.

- **اصطلاحا:**

يعرّف الدكتور "سعد فهد الذويخ" الأنا –الآخر في الدراسات الأدبية والنّفسية: "تتكون الشخصية الإنسانية من: الأنا، الذات، فالنّفس البشرية هي "الأنا"،والأنا هي الذات (Subject)، وما تحمله من مظاهر وخصائص ثقافية أو نفسية أو إيدولوجية عّما تشمل عليه من أفكار، وآمال، وطموحات، وصراعات وتوترات، وبالتّالي فإنّ الذات تشكل مركز الشعور عند الإنسان"[2] أي نفهم من هنا أنّ الذات هي الأنا وهي المكون الأساسي في حركة الفكر والثقافة، حيث تشكل الذات الجانب الشعوري للإنسان وما تحمله من سمات فيزيولوجية.

عرّف "سيقموند فرويد" الذات على «أنّها مجموعة من العمليات هي: الإدراك والتفكير والتذّكر المسؤولة عن تطوير وتنفيذ خطة عمل للوصول إلى إشباع لاستجابة للبواعث الداخلية».[3]

---

[1]–سورة المائدة، الآية 28.

[2]– سعد فهد الذويخ، صورة الآخر في الشعر العربي "منذ العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي"، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2009، ص 9.

[3]– حسين عبيد الشمرّي، صورة الآخر في الخطاب القرآني، "دراسة نقدية جمالية" دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2008، ص 17.

فالأنا هي التي تقوم بالفعل كالتفكير والتذّكر والإدراك، وهي المسيطرة على المركز الشعوري للإنسان.

يقول الفيلسوف "ديكارت" في مقولته الشهيرة «أنا أفكر إذن أنا موجود»[1]، حيث نفهم من هذا القول أنّ الإنسان مادام يفكر فهو موجود.

ب- مفهوم الآخر:

- لغة:

جاءت لفظة الآخر في معجم "المنجد" على أنّها: «أحد الشخصين أو الشيئين ويكونان من جنس واحد، أو ما يدل على فرقا، على تمييز بين شخص أو شيء مقصود وأشخاص أو أشياء ذاتها والجنس نفسه: «إنّك تحب آخر»، أي إنّمن تحب ليس بالشخص المقصود ذاته بل غيره»[2] بمعنى أنّ لفظ الآخر يأتي بمعنى الغير سواء أكان إنسانا أو شيئا آخر.

كما وردت لفظة الآخر في "لسان اللسان" لابن منظور "الآخر: أحد الشيئين، والأنثى أخرى: والآخر بمعنى غير"[3] بمعنىأنّ لفظ الآخر يدل على غير التي هي حرف استثناء.

ووردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ﴾[4]، أي قرّب كلّ من قابيل وهابيل قربانا لله، فتقبل الله من هابيل ولم يتقبل من

[1]–أحمد ياسين سليماني، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، دار الزمان، دمشق، ط1، 2009، ص 192.

[2]– أنطوان نعمة وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ص 11.

[3]– ابن منظور، لسان اللسان "تهذيب لسان العرب"، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 1، ط1، 1993، ص 18.

[4]– سورة المائدة، الآية 27.

قابيل، فقال هذا الأخير لأخيه لأقتلنك حسدا، فقال له أخوه هابيل إنّ عدم قبول قربانك يعود إلى نفسك لا إلى غيرك.

- **اصطلاحا:**

أولى العديد من الكتّاب والدّارسين أهمية كبيرة لمصطلح الآخر، فالآخر هو مثيل أو نقيض الأنا.

يعرّف "صلاح صالح" مصطلح الآخر في كتابه "سرد الآخر" بأنّه: «الكلية المزدوجة للكينونة الذّاتية وتقويضها في الآن نفسه، وهو يتداخل ويتمرأى في سلسلة غير منتهية، تبدأ من أدق الانشطارات الذّاتية في علاقة الذات بالذات، عبر زمن شديد الضالة ولا تنتهي إلاّ بانتهاء الوجود البشري في الزمان والمكان ، فالفرد يمكن أن يكون آخر حتى بالنسبة إلى نفسه قبل مدة قصيرة، ويمكن أن يتحول إلى آخر بعد مدة قصيرة أيضا. وكلّ شخص هو آخر بالنسبة لأيّ شخص على وجه الأرض»[1]. ومن هنا نفهم أنّ الآخر متحول فلا يأخذ شكلا معينا، أي يمكن أن يكون آخر حتى بالنسبة إلى ذاته فكلّماهو غير الذات فهو آخر.

[1]– صلاح صالح، سرد الآخر، الأنا والآخر عبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2003، ص 10.

ويعرّف نادر كاظم بأنّه: «هو الكائن المختلف عن الذات، وهو مفهوم نسبي ومتحرك، ذلك أنّ الآخر لا يتحدّد إلاّ بالقياس إلى نقطة مركزية هي الذات»[1] وهذا يعني أنّ الآخر هو ما يناقض الأنا، فهو غير مستقر وغير ثابت ولا يتحدّد إلاّ بوجود الذات.

ويعرّفه أيضا بأنّه: «الكائن الذي يتحرك في الواقع»[2] أي أنّ الآخر هو كلّ شيء موجود في الواقع، فهو ليس خياليا.

والآخر عند "سعد فهدالذويخ": «قد يكون قريبا أو بعيدا، كما أنّه قد يكون فردا، أو جماعة من الجماعات، أو شعب من الشعوب، بحيث تنتفي علاقة القرب المكاني أو البعد في تحديده، أو علاقات الصداقة أو العداء فقد يكون الآخر قريبا، كما يمكن أن يكون بعيدا، وقد يكون صديقا، أو عدوا».[3]وهذا يعني أنّ الآخر ليس بالضرورة هو الذي يقطن بعيدا أو قريبا أي هنا ينفي الموقع الجغرافي لتحديد الآخر، إذ يكون صديقا أو معاديا، كما يمكن أن يكون فردا أو جماعة أو شعبا.

وجاء الآخر في منظور علم النّفس: «بأنّه مجموعة من السّمات/السلوكاتالإجتماعية والنفّسية، والفكرية التي ينسبها فرد/ذات أو جماعة ما إلى الآخرين ممّا يحيل إلى أنّ الآخر حاضر في المجال للهوية»[4] أي أنّ مفهوم الآخر يمس الجانب الإجتماعي والنّفسي والفكري،

[1]– نادر كاظم، صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، مطبعة سيكو، د.م، ط 1، 2004، ص 20.

[2]– المرجع نفسه، ص 21.

[3]– سعد فهد الذويج، صورة الآخر في الشعر العربي، ص 10.

[4]– سعد فهد الذويخ، صورة الآخر في الشعر العربي، ص 9–10.

وقد يكون فرد أو جماعة. كما يعني أيضا أنّ الآخر هو انساب صفة أو سلوك لفرد آخر دون نفسه.

ويعرّف "ميجان الرويلي" الآخر بأنّه: «في أبسط صوره هو مثيل أو نقيص "الذات" أو "الأنا"، وقد ساد كمصلح في دراسات الخطاب، سواء الإستعمار (الكولونيالي) أو ما بعد الإستعمار وكلّ ما يستثمر أطروحاتها مثل النّقد النّسوي والدراسات الثقافية والإستشراق. وقد شاع المصطلح في الفلسفة الفرنسية المعاصرة خاصة عند جان بول سارتر، وميشل فوكو، وجاك لاكان، وإيمانويل ليفيناس، وغيرهم»[1] من خلال هذا التعريف نفهم أنّ الآخر هو كلّ ما يخالف الذات ويناقضها.

من خلال المفاهيم التي ذكرناها سابقا نستنتج أنّ مصطلح الأنا والآخر تعّددت تعاريفه واختلفت من ناقد إلى آخر، إلى أنّهم يجتمعون في نقطة واحدة وهي أنّ الأنا تعبّر عن الذات الواعية التي تمثّل الجانب الشعوري لدى الإنسان، وأمّا الآخر هو الغير الذي يخالف الأنا ويناقضها.

2- صورة الأنا والآخر في نماذج روائية عربية مختارة:

تعتبرالرّواية فن من بين الفنون السردية الأدبية المهمة لما حظيت به من اهتمام الأدباء والدّارسين على حد سواء، وذلك لما كانت تحمله من قضايا وجودية وإنسانية منذ بدايتها الأولى.

[1]- ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 3، 2002، ص 21.

ومع تطوّر الفنون الأدبية صارت الرّواية تميل نحو مناقشة القضايا الأكثر تعقيدا في المجتمع خاصة ما تعلق منها بعلاقة الإنسان بأفراد المجتمع الذي ينتمي إليه أو في علاقته بالمجتمعات الأخرى الغريبة عنه، أو حتى في علاقات المجتمعات بعضها ببعض. فكانت تبرز في أحيان كثيرة في العديد من الإنجازات الروائية قضية علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، والتي اصطلح عليها الفلاسفة والنقّاد قضية الأنا والآخر، حيث لا تخلو رواية جديدة من هذه الرؤية الفلسفية الأدبية لتلك العلاقة بين الأنا والآخر.

اتّضحت هذه الثنائية وبرزت في كثير من الأعمال خاصة تلك التي ناقشت العلاقة بين الشرق والغرب وبين الذكر والأنثى وبينالمثقف والأمي والمسلم والكافر في قوالب أدبية وفنيّة لا تصفح في كثير من الأحيان عن مبتغاها؛ بل تجعله يتوارى خلف رموز اجتماعية أو سياسية أو فكرية أو دينية.

ولقد رأينا العديد من البحوث والدراسات التي تناولت موضوع الأنا والآخر، إذ لا يمكن بحال من الأحوال الفصل بين هذه الثنائية المترابطة، فهما وجهين لعملة واحدة، حيث تدفع الأنا أن تكون في حاجة للآخر والعكس «فحاجتنا إلى معرفة الآخر سواء كان عدوا أو صديقا حاجة قائمة وملّحة، ولكنّها لا تقارن بحاجتنا إلى معرفة أنفسنا فهذه المعرفة للنّفس تأتي أولا: لأنّه من غير الممكن للإنسان أن يعرف غيره إن لم يكن يعرف نفسه»[1] والجدير

[1]– سعد البازعي، شرفات للرؤية، العولمة و الهوية والتفاعل الثقافي، المركز العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2005، ص 191.

بالذكر هنا أنّ الذات والآخر متلازمين فحضور أحدهما يستدعي بطبيعة الحال حضور الآخر، وأيضا لكي نعرف الآخرين يجب أولا نعرف أنفسنا.

ولعلّ النماذج التي بين أيدينا تحمل شيئا من هذه القضايا التي تبرز منذ القديم في المجتمعات الإسلامية التي قامت على تقبّل الآخر مهما كان جنسه ودينه، وهي ما تزال أحدى أهمّ القضايا المعاصرة التي تناقش في عدّة مستويات.

أ- تجليات صورة الأنا:

- **مفهوم صورة الأنا:**

تلك المعارف والمعتقدات التي يمتلكها البشر لوصف تلك الشخصية التي يحملونها، فصورة الذات قد تكون فردية نابعة من تصور الشخص لذاته أو جماعية من تصور الجماعة لمميزاتها: «فهذه الذات الجمعية بحد ذاتها لا تختلف كثيرا عن الذات الفردية، وصورتها لدى الجماعة تبدي الخصائص نفسها التي تبرزها الذات الفردية مع الإختلاف بأنّ تصور هذه الذات يوجد لدى تعدد من الجماعات الإنسانية من أن يوجد لدى فرد إنساني واحد»[1]، أي أنّ الذات الفردية لا تختلف عن الذات الجمعية من حيث الخصائص فيمكن الإختلاف في أنّ الذات لا تولد مع أفراد الأمّة بقدر ما يتعلمونها من بيئاتهم الإجتماعية.

[1]- الطاهر لبيب وآخرون، صورة الآخر العربي: ناظرا ومنظورإليه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1999، ص 332.

وهذه الذات تتميز بالتعقيد: «وأوّل أهمّ تعقيداتها هو أنّنا نعرف عن أنفسنا أكثر بكثير ممّا نعرف حول الآخرين، أو مفاهيم الذوات الأخرى، وثاني هذه التعقيدات هو استمرارية انشغال الفكر بالمعرفة حولها وثالثها أنّنا نعيد النظر فيها باستمرار محاولين بذلك تفسير ظروفنا وواقعنا، وممّا يجعل هذا المعروف أكثر تعقيدا هي الصورة التي تملكها جماعة معينة لذاتها في المستقبل بناء على معرفة الماضي والحاضر»[1]، إذن صورة الذات تتميز بالتعقيد وتتشكّل من خلال وعي الفرد لذاته.

ويقول أيضا: «ممّا يزيد التعقيد في صورة الذاتهو أنهّا تنفر من التغيّر»[2]، أي أنّ الذات غير قابلة للتغيير.

تقول "ماجدة حمود": «صورة الأنا تستند إلى تجارب وخبرات غنية وكافية قام بها الأديب في المجتمع الذي يصوره، إذ ولد ونشأ في ذلك المجتمع، وهو يعرف العديد من أبنائه من كثب، وتربطه ببعضهم علاقات قرابة وصداقة وغيرها من العلاقات الإجتماعيةوالنّفسية وهكذا فإنّ المعرفة العميقة والشاملة بالمجتمع الذي يصوره الأديب تجعل الصورة التي يرسمها في أدبه غنية ودقيقة وتفصيلية»[3]. تقوم صورة الذات المبدعة في تكوين صورة عن المجتمع الذي يصوره الأديب، تجعل الصورة التي يرسمها في أدبه دقيقة وواضحة وغنية.

---

[1]– المرجع نفسه، ص 334.

[2]– نفسه، ص 334.

[3]– ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية، اتحاد كتاب العرب، دمشق، د.ط، 2000، ص 101.

وبالإضافة تقول: «إنّ من المعروف أنّ الأديب الحق يحمل هموم مجتمعه ويحرص عليه نفسه، فهو ملاذ أفراحه وأحلامه، تجتمع فيه ذاكرة الماضي إلى جانب رؤى المستقبل، لذلك حين يقدم صورة لمجتمعه تكون مطبوعة بطابع العلاقة الإجتماعية والنّفسية والأخلاقية الوثيقة التي تشد الأديب إلى مجتمعه وما يشكل هويته»[1]، أي أنّ الأديب يحاول أن يقدم صورة لمجتمعه ويكون مرتبط به اجتماعيا ونفسيا وأخلاقيا.

- **تجليات صورة الأنا:**

صوّر لنا الروائيون في أعمالهم الأدبية الصراع القائم بين الشرق والغرب. فهناك من يرى أنّ الغرب هو العدو اللدود بسبب القمع والتهميش الذي مارسه، وهناك من يرى العكس يجب الإستفادة من علومه والإحتكاك به، فقد مثّلت الرواية العربية المعاصرة قضية الصراع الحضاري بين الأنا / الذات العربية والآخر الغربي، حيث ظهرت العديد من الروايات التي

[1]- المرجع نفسه، ص 101.

تمثّل هذا الجانب من بينها "وشيء آخر" لعبد الملك مرتاض، حيث تتحدث الرواية عن المجتمع الجزائري وما عانه من تخلف وانحطاط الذي سبّبه الإستعمار فهذا التخلف دفع معظم الشباب في الجزائر إلى الهجرة للبحث عن حياة أفضل، فالأنا الشرقية تنظر إلى الآخر الغربي بنظرة إعجاب وإندهاش من هذه الحضارة والثقافة المزدهرة، فإنّ هذا التطور الذي تحظى به الحضارة الغربية أثّر كثيرا على عقلية الرجل الشرقي فنجد شخصية كريم في الرواية الذي هاجر إلى فرنسا من أجل إكمال تعليمه فينبهر بالحضارة والثقافة الغربية بكلّ مجالاتها، حيث يقول: «كان ينهب الطريق نهبا سريعا. كأن طائرة تسير، بل كان قطار يطير»[1]، يعني أنّ الروائي انبهر وأعجب بالآخر الغربي لامتلاكه وسائل حديثة وكذلك مدى التحضّر والتقدّم الذي يتمتّع به، ولكن من جهة أخرى تبين الرواية نضال وكفاح الأنا من أجل الحرية التي سلبت منها من طرف الآخر الغربي، وكما حاولت أيضا إثبات ذاتها ووجودها وانتمائها، كما عرّف "الفارابي" الهوية بأنّها: «هوية الشيء وعينيته وشخصه وخصوصيته ووجوده المتفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك»[2]، فالهوية تعتبر شيء يخص الفرد والجماعة الإنسانية، فمن خلال هوية الفرد يتمكّن من إثبات وجوده وذاته، فالهوية تعبّر عن كلّ الأشياء والخصوصيات الجوهرية للفرد.

[1]– عبد الملك مرتاض، وشيء آخر...، تجريب في نمنمة اللغة، وعجائبية الحدث، دار القدس العربي، وهران، ط1، 2018،ص 3.

[2]– جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط، 1982، ص 529.

صورة الأنا في رواية (أن تبقى) "لخولة حمدي" وتظهر في هجرة (نادر الشاوي) لوطنه الأم متّجها إلى فرنسا في قارب الموت، هاربا من شبح الفقر والحرمان متّخذا الغرب (فرنسا) وطنا بديلا لوطنه، وبالرّغم من المخاطر التي واجهها في متن المركب، وصل إلى وجهته التي يحلم فيها بالعيشة الهنيئة والآمنة، ولكن سرعان ما تغيرت نظرته بمجرد الوصول إليها، وهذا ما نلقاه في قوله: «ذابت الصور المشرقة التي رسمتها في ذهني للحضارة الغربية تحت أشعة الشمس حالما التقطت عيناي أكوام الأوساخ والأتربة المكدّسة على حاشية الطريق، وتوقفت نظرتي على الجدران التي تساقط طلاؤها الأصلي... إكتشفت بؤسا مدقعا لم أكن أتوقع وجوده على الضفة الأخرى من المتوسط»[1]. وقد اصطدم (نادر الشاوي) بالواقع المرير الذي لم يتوقع يوما أن يجده على الضفة الأخرى، واكتشف أنّ أحلامه الوردية كانت مجرد سراب لا يمكن أن تتحقق على أرض هذه الحضارة الغربية.

وتعدّ رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" "لطيب صالح" من بين النصوص الروائية التي تناولت قضية الأنا والآخر، والتي تحكي قصة شاب سوداني أثناء رحلته للدراسة في لندن، فأخذ ينتقم من الغرب الإنجليزيات عن طريق الجنس، حيث استولى عليهنّ "منتقما من خلالهنّ من الإستعمار بطريقة ملتوية تحمل بذور السخرية"[2]، وهذا راجع إلى الشعور بالعجز والنقص أمام الآخر الغربي كما هو الحال أيضا في رواية "الحي اللاتيني" ل "سهيل إدريس"

[1]– خولة حمدي، أن تبقى، دار الكيان، الهرم، مصر، د.ط، 2016، ص 48.

[2]– أحمد البيوري، في الرواية العربية التكون والإشتغال، شركة النشر والتوزيع المدارس، دار البيضاء، ط1، 2000، ص 103.

فقد تجسدّت صورة الأنا في البطل الذي يغادر بيروت متّجها إلى باريس بغرض الدراسة ولكن حقيقة الأمر أنّ البطل لم يذهبإلى باريس بصفتها عاصمة النور لينهل من زادها العلمي؛ بل بصفتها عاصمة المرأة، إذ يقول: "لقد أتيت إلى باريس من أجلها"[1]. أي من أجل لقاء الآخر، والذي تمثّل في المرأة الغربية التي كان يحمل صورة عنها في مخيلته أنّها هي التي تمثل الإشباع النّفسي والعاطفي و الجنسي وتساعده في تحقيق رغباته كونها إمراة متحررة على عكس المرأة الشرقية لأنّها عاجزة عن تجاوز محرمات القيم الشرقية.

كما يعدّ كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد "لواسني الأعرج" من الروايات الجزائرية التي تناولت إشكالية الأنا والآخر، من صور الأنا نذكر الأنا والانفتاح، الأنا والانغلاق الأنا وصورة المثقف العربي[2]، فقد برز شخصية الأمير شخصية متسامحة عادلة غير حقودة تحب الخير لكلّ النّاس ممّن أذوها سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين.

كما أظهرت صورة الأنا النمطية السائدة عند الآخر أي المستعمر الفرنسي والمتمثلة في نظرتهم للشعوب العربية بصفة عامة والمجتمع الجزائري بصفة خاصة بأنهم شعوب غير متحضرة وهمجية.

لكن شخصية الأمير القائدة المتدينة التي كسبت احترام العالم وأعطت صورة نموذجية للمسلم الذي يدافع عن وطنه وغيّرت نظرة الآخر وجعلته يفتح أفق تفكيره إلى مداه.

---

[1]– سهيل إدريس، الحي اللاتيني، بيروت، ط 7، 1977، ص 26.

[2]– ينظر مبارك خديجة، صورة الآخر في مرآة الأنا في كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، مسيلة، 2014–2015، ص 101.

ب- تجليات صورة الآخر:

- **مفهوم صورة الآخر:**

قبل التطرّق إلى تحديد صورة الآخر يجب أن نشير إلى نقطة مهمّة وهي أنّ وجود الآخر يلزم وجود الأنا والعكس، وذلك «أنّ الإنسان لا يمكنه العيش مستقلا بذاته، فهو بحاجة إلى إنشاء علاقات مع غيره تسّهل عليه مرارة العيش وحيدا»[1] أي أنّ حضور أحدهم يستدعي بطبيعة الحال حضور الآخر. وأنّ لا وجود الآخر إلاّ بوجود الأنا، فصورة الآخر دائما تحيل إلى مفهوم الذات.

إنّ صورة الآخر مرتبطة بالذات، وعندما تساهم هذه الأخيرة في تشكيل صورة هذا الآخر فإنّ «الآخر هو الذي يكشف لنا عن أنفسنا، ففي ما نتناول هذه الرابطة أو نرفض من أشياء لا ندرك واقع الآخر بقدر ما ندرك واقعنا نحن»[2]، من هنانفهم أنّ عندما تنظر الأنا للآخر تنقل صورة عنه وتنقل صورتها الذاتية أيضا.

يستخدم مصطلح صورة الآخر للدلالة على مجموعة الخصائص والمعتقدات، حيث ترى "نهوند القادري" «إنّ صورة الآخر هي تعبير أو تعابير ذات دلالات معينة ومقصودة، ترسم بواسطتها صفات فرد أو شعب أو مجموعة شعوب، بحيث تترك انطباعا سلبيا أو إيجابيا لدى القارئ أو متلقي هذه التعابير»[3] بمعى أنّ علاقة الأنا بالآخر تتحدّد من خلال

[1]- ينظر، ميلاد حنا، قبول الآخر فكر واقناع وممارسة، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998، ص 90.

[2]- ماجدة حمود، صورة الآخر في التراث العربي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، مجلدات 1، 2010، ص 93.

[3]- حسين العودات، الآخر في الثقافة العربية، من القرن السادس حتى مطلع القرن العشرين، دار الساقي للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2010، ص 360.

الصور التي تشكّلها الأنا باستنادها على الانطباعات والتصورات التي أثّرت فيها سواء سلبا أو إيجابا.

إنّ دراسة صورة الآخر «لها أهمية قصوى في فهم الذات إذ تسهم في التشجيع على إقامة علاقات سلمية مع الأمم والشعوب الأخرى بعيدة عن سوء الفهم والتشويه الذي يصيبها»[1] من خلال هذا نفهم أنّ دراسة الذات للآخر بتمعّن وتفحّص تسهم في إزالة العقبات وسبل التواصل بين الثقافات، ممّا ينتج عنه ما يسمّى بفعل المثاقفة ويبعد الذات عن العلاقات السلبية والرافضة لصور التلاقح الثقافي والمعرفي.

قد تتشكّل صورة الآخر لدينا من: «عناصر انتقائية هي ما نريد أن تثبتها في أذهاننا عن هذا الآخر في حين تغيب عناصر أخرى لا نراها ولا نريد رؤيتها والإعتراف بها»[2] وهذا يعني أنّ الصورة اتي تقدمها الأنا عن الآخر تجسد أفكار عنه، وتنعته وتكشفها فيها، ولكن عادة ما يكون من الصعب تصوره والإعتراف به، وذلك يعود إلى نتيجة الأفكار المسبقة التي تحملها الأنا في ذهنها على الآخر.

وتخضع صورة الآخر «لمؤثرات إيديولوجية وسياسية وفكرية وتاريخية، فهي متغيرة لا تتّسم بالثبات والنمطية؛ بل تتبّدل حسب تلك المتغيرات، ويمكن الإستدلال على الآخر عبر

[1]– إبراهيم خليل الشبلي، وخالد عمرو، الذات والآخر في الرواية السورية، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، عدد 16، 2013، ص 80.

[2]– أبو العينين فتحي محمود إبراهيم، صورة الذات وصورة الآخر في الخطاب الروائي العربي: تحليلسوسيولوجي لرواية (محاولة الخروج)، ضمن كتاب صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه لطاهر لبيب وآخرون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، د.ط، 2008، ص 813.

مستويات متعددة: كالجنس، العرق أو عبر مستوى الدّين مسلم، غير مسلم، أو الطبقة الواحدة في المجتمع سيد، عبد أو حتى في المكانة السياسية حاكما، محكوما»[1]. والآخر هنا تتّضح صورته عبر مستويات مختلفة، أي أنّه غير ثابت؛ بل يخضع لتغيرات.

- **تجليات صورة الآخر:**

تعدّ صورة الآخر من أهم القضايا التي تجسّدت بشكل جلي في الرّوايات العربية الحديثة، ومن بين هذه الرّوايات نجد: رواية أن تبقى "لخولة حمدي"، حيث "تتّضح صورة الآخر في هذه

الرواية من خلال صفات الشخصيات المختلفة الطباع والعقليات، خاصة من حيث التعامل مع المهاجرين منهم، والمسلمين، فبرزت صورة الآخر العنصري والآخر المتسامح".

صورت لنا رواية "أن تبقى" مختلف مظاهر العنصرية في فرنسا تجاه العرب والمسلمين؛ بل وضد كلّ من هو غير العرق الأبيض من مواطني القارة الإفريقبية والدول الأسيوية، وأولئك القادمين من أمريكا اللاتينية. حيث يبدي معظم أهل البلد منهم موقف سلبية عدائية وحقودة، «وذلك باستخدام مختلف الأدوات والأساليب لتضعيف الأنا، ومن هذه الأدوات استغلال الضعف الاقتصادي للأنا للسيطرة عليها، واستخدامها في خدمة مصالحه، فضلا عن تفكيك الأنا وتجريدها من انتمائها إلى مجتمعه ووطنه»[2]، نفهم من هنا أن الآخر

[1]– سعد فهد الذويخ، صورة الآخر في الشعر العربي، مرجع سبق ذكره، ص 10.

[2]– مسعود شكري وآخرون، صورة الآخر الإسرائيلي في رواية المتشائل "لإيميلحبيبى"، نقلا عن فازيةمعنصري ونادية قوجيل، صورة الأنا والآخر في رواية أن تبقى لخولة حمدي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، أم البواقي، الجزائر، 2018، 2019، ص 64.

الفرنسي استغل ضعف الأنا وسيطر عليها، ونجد أيضا صورة الآخر المتسامح الإنساني، نلمس هذا الأمر في بعض الشخصيات المتسامحة في فرنسا، إذ لم يكن أبناء البلد الأصليين كلهّم عنصريين حقودين، وإنّما منهم المتعايشون المنفتحون.

كما نجد رواية الصدمة لياسمنة خضرا التي تحكي عن الشعب الفلسطيني وحياته اليومية في ظل الإحتلال الإسرائيلي، فراح الكاتب يصور لنا مدى العنف المنتهج من طرف المستعمر الغاشم الذي ما زالت أثاره في نفوس الفسلطنيين، كما صور لنا الحقد الدفين الذي يحمله اليهودي للعربي. هذه الشخصية التي لا طالما كرهت العربيوتآمرتعليه وحاولت خداعه بشتى الطرق. ومن صور الآخر نجد أنّ اليهودي الإنساني الذي لا يحمل الحقد والضغائن ويحاول المساعدة، كما نجد صورة اليهودي المتواضع البسيط الذي لا يملك أية مشكلة في التعامل مع العربي والعمل معه[1].

ونجد أيضا رواية "المتشائل" وهي من أهمّ أعمال الروائي الفسلطيني "إميل حبيبى" «وهي تتكون من عدّة رسائل أرسلها السارد إلى الكاتب في لغة سخرية أحيانا وجادة أحيانا أخرى مستخدما الأساليب البلاغية المختلفة، إلاّ أنّ المغزى الرئيس هو محاولة لتصوير الصراع الدائر في الأراضي المحتلة بين الإسرائليين والفلسطنيين. والرّواية تهتمّ بالشخصيات الإسرائلية بوصفها أحد جانبي الصراع والعنصر الذي يحتل مواطن الفلسطيني (الأنا)

[1] ينظر، هادية صلعي، صورة الآخر وعنفه في رواية الصدمة لياسمنة خضراء، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قالمة، الجزائر، 26 جوان 2018، ص 63-64.

ويمارس العنف والقهر ضده»[1]، وفي هذه الدراسة أرادو الوصول إلى خصائص الصورة المرسومة للآخر الإسرائيلي في هذه الرواية.

والنتائج تشير إلى أنّ الكاتب رسم صورة سلبية للآخر معتمدا على اللغة الرمزية أحيانا والسخرية أحيانا أخرى.

نستنتج من هذا العنصر أنّ نظرة المسلم إلى الآخر اليهودي نظرة منفتحة، وهذا يظهر في الصداقة التي تجمع بين أبطال الرّواية أرسلان المسلم وحاييم اليهودي الذي دافع عن الجزائر بعد الإستقلال؛ فبنظرهم أنّه عدوهم مثله مثل الفرنسيين، أمّا نظرة المسلم إلى المسيحي فهي نظرة عدائية، وهذا بسبب الدمار الذي خلفته فرنسا للجزائريين.

[1]– مسعودشكرى، صورة الآخر الإسرائيلي في رواية "المتشائل" "لإميل حبيبى، إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، العدد 26، 2017، ص 1.

الفصل الثاني:

تقنيات اشتغال صورة الأنا والآخر في رواية أنا وحاييم "للحبيب السايح"

1- صورة الأنا المسلم وموقفه من اليهودي والمسيحي.

2-صورة الآخر اليهودي وموقفه من المسلم.

3-صورة الآخر المسيحي وموقفه من المسلم والآخر اليهودي.

1- صورة الأنا المسلم وموقفه من اليهودي والمسيحي:

تشتغل رواية "أنا وحاييم" على العلاقة الجدلية بين الأنا الجزائري والآخر الفرنسي/المسيحي، ولكن بين الأنا الجزائري والآخر اليهودي بوصفه عضوا من بنية المجتمع الجزائري، حيث اتّصفت هذه العلاقة بمجموعة من المظاهر والمواقف ونذكر منها:

أ- صورة الأناالمنفتح على الآخر اليهودي:

تتجلى صورة الأنا الجزائرية المنفتحة على الآخر اليهودي في بعض الشخصيات ونذكر منها أهمّ شخصية وهو بطل الرواية "أرسلان حنيفي" المسلم و"حاييم بن ميمون" اليهودي، فبرغم من اختلاف الدّين والعرق إلاّ أنّ صداقتهم الجميلة والرائعة منذ طفولتهم تجاوزت عهد الأصدقاء الطفولة، ويتّضح ذلك في قوله: «كنت لي الصديق والأخ والرفيق»[1]، من هنا نفهم أنّ أرسلان يعتبر حاييم صديقا وأخا ورفيق دربه، ويقول أيضا أرسلان: «حاييم برغم ما يظهر عليه من تحفّظ، لدى من لم يعرفه عن قرب كما عرفته، اختزن، مثل كنز، روحا ظريفة ومليحة»[2] وصف أرسلان صديقه حاييم بن ميمون بالكنز وذلك لامتلاكه روحا جميلة ورائعة.

دافع أرسلان عن حاييم عندما هاجموا على بابه مجموعة من المتجمهرين الهائجين، حيث يقول: «رأيت سدا من المتجمهرين الهائجين ضرب حول باب دار حاييم،فسحبت من

[1]- الحبيب السايح، أنا وحاييم، دار ميم للنشر، دار مسكيلياني للنشر والتوزيع، الجزائر، تونس، ط 1، 2018، ص 133.

[2]- المصدر نفسه، ص 39.

خلف ظهري مسدسا.... ثمّ أطلقت عيارا على الهواء فانشقت لي الطريق»[1]، يتّضحمن هنا موقف الأنا الجزائرية المنفتحة تجاه الآخر اليهودي من خلال الدفاع عنه، ويقول أيضا: «السيد حاييم بن ميمون هو الذي جاء هؤلاء الأشقياء ليعتدوا عليه ويسطو على بيته أصبح جزائريا مثلكم، مثلي، مثل هذه المرأة أمامكم»[2] فإنّ أرسلان وقف ضد شعبه من أجل صديقه اليهودي حاييم بن ميمون وقال بأنّه أصبح جزائريا مثلهم، ولا يستطيع أيّ أحد من المتجمهرين أن يدافع عن الوطن ويخاطر بحياته ورزقه مثلما خاطر حاييم من أجل الحرية وذلك من خلال: «هل فيكم واحد مثل السيد حاييم خاطر بحياته ورزقه من أجل أن يصبح الحلم بالحرية حقيقة كما ترونها اليوم؟»[3]. إذن فقد أسكت أرسلان هذه المجموعة من الهائجين الذين اعتدوا على بيت اليهودي حاييم، أي أنّ رغم أنّهيهودي الأصل فلا أحد يشك في وطنيته وحبه ووفائه لها.

أعطى الكاتب صورة إيجابية عن الشخصية اليهودية "حاييم" شخصية اليهودي النبيل المتسامي الذي يقف إلى جانب الآخر، ذا قلب واسع مستعدا للمساعدة وكريما، ويفكر بنبل وهو حكيم ومتسامح.

تظهر علاقة أرسلان حنيفي المسلم المنفتح على الآخر اليهودي حاييم بن ميمون علاقة مودة وحب وحنان، فالروائي الحبيب السائح يريد أن يقدم لنا فكرة مهمّة من هذه

[1]– الحبيب السايح، أنا وحاييم، ص 224.

[2]– المصدر نفسه، ص 226.

[3]– نفسه، ص 226.

العلاقة التكاملية وهي طريقة التعايش السلمي والحضاري رغم الإختلاف الديني والعقائدي والفكري فأيّ علاقة كانت في العالم لابدّ أن تبنى على ذلك.

نضيف أيضا شخصية زليخة بنت سي النضري التي ستصبح بعد الإستقلال زوجة أرسلان حنيفي، وهي الأخرى دافعت عن اليهودي ووقفت في وجه المتجمهرين الذين أرادوا أن يعاقبوا اليهود وإخراجهم من الجزائر، حيث قالت: «أنا التي سأضع بهذا حد لمن يعتدي على غيره»[1] نفهم من هنا أنّ زليخة الشجاعة والقوية تهدّد المتجمهرين أنّها ستضع حدا لمن يعتدي على غيره.

استطاعت زليخة إسكات جميع المتجمهرين وذلك في قول أرسلان: «وبظهور زليخة مشهرة مسدسها هي أخرى تراجع الهيّاج حتى استحال همهمات من بوحة فصمتا مطبقا»[2]، أي أنّ زليخة دافعت عن صديقها اليهودي المظلوم حاييم، ووقفت ضد كلّ من يريد إيذائه.

إنّ اليهود تجانسوا مع العديد من الأجناس ومن بين هذه الأجناس العرب وهذا ما يبيّنه القول التالي: «اليهود الذين سكنوا في بلاد لم يلبثوا أن تخلقوا بأخلاق العرب وتمسكوا بعاداتهم واتّبعوا سبيلهم في النظم والتقاليد الإجتماعية حتى أصبحوا كأن لم

[1]– الحبيب السايح، أنا وحاييم، ص 221.

[2]– المصدرنفسه، ص 224.

يكونوا من جنس آخر غير الجنس العربي»[1] فاختلاطهم بالعرب مكّنهم من اكتساب العديد من أخلاقهم، وتعدى ذلك إلى اتّباع عاداتهم وتقاليدهم لدرجة أنهّم أصبحوا من جنس واحد.

بالإضافة إلى أنّ «اليهود في تفاخرهم وتشاجرهم على ما كان العرب تماما في جميع ذلك، وكذلك كانوا أمثلهم في التمدح بالشجاعة وعلو الهمة وإكرام الضيف والنفور من الجبن والبخل وكانوا يوقدون النيران في الليل ليرشدوا السائرين وليدعوا إلى الضيافة والإكرام»[2] فتلاحمهم مع العرب مكّنهم من اكتساب الصفات الحسنة وترك الصفات السيئة.

ب- صورة الأنا العنصري على الآخر اليهودي:

وظّف الرّوائي الحبيب السايح في روايته "أنا وحاييم" صورة الأنا العنصرية للآخر اليهوديّ والتي تمثّلت في مجموعة من المتجمهرين الذين ثاروا على حاييم وأرادوا طرده من الجزائر بعد الاستقلال لأنّه يهودي متجّنس وهذا بارز في: «هذا اليهودي كان مثله مثل الأقدام السوداء يحمل الجنسية الفرنسية، لماذا لا يرحل مثلهم!»[3] فإنّ أراء المتجمهرين تحمل تعصبا وبغضا تجاه الآخر اليهودي وإذ بمجرد انتهاء الحرب التحريرية انقلبوا ضدّه وأرادوا إخراجه من الجزائر.

---

[1]- إسرائيل ولفنسون (أبو ذؤيب)، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة 1914، مطبعة الإعتماد بشارع حسن الأكبر، مصر، 1345، 1927، ص 22

[2]- المرجع نفسه، ص 22.

[3]- الحبيب السايح، أنا وحاييم، ص 225.

- **الأنا الجزائرية المقاومة للآخر الفرنسي:**

تعدّ المقاومة من الأساليب التي تعتمدها مجموعة من الأشخاص من أجل الدفاع عن وطنهم أو دينهم، أو استرجاع ممتلكاتهم التي سلّبت من طرف العدو والمحتل، وعليه فإنّنا سنحاول الكشف عن الأنا التي تقاوم من أجل إعادة أرضها من العدو والتي مثّلتها مجموعة من الشخصيات منها:

صورة أرسلان حنفي: يعتبر أهمّ شخصية فهو بطل الرواية، يتميز بالشجاعة والقوة ورغم التمييز العنصري الذي عانه من قبل الأوروبيين والأقدام السوداء إلاّ أنّه نجح في دراسته والتحق بصفوف جيش التحرير الوطني، حيث يقول: «إن كنت التحقت بالجبل اختيارا لا إكراها»[1] أي أنّ أرسلان التحق بالجبل بقناعة لكنّه عاش في تلك الفترة كلّ أنواع العذاب وذلك في قوله: «مس شخصي المرض، كالصداع والأنفلونزا والإسهال ومغص الأمعاء ونوبات المعدة، وشظف الحياة وقلة النوم والإرهاق خلال السير والخوف أثناء الإشتباكات التي أصبت في ثلاثة منها إصابات خفيفة في الرأس بفعل شظية وفي الذراع والساق بالرصاص»[2]، إذن فأرسلان رغم المعاناة التي عاشها في الجبل من ألم وخوف وإرهاق وقلة نوم وإصابته في المعركة إلاّ أنّه لم يستسلم وبقي يكافح من أجل تحرير الوطن من الإستعمار الفرنسي.

[1]– الحبيب السايح، أنا وحاييم، ص 175.

[2]– المصدر نفسه، 175.

- **صورة الصادق هجّاس:**فهو يمثل شخصية الطالب الجامعي المثقف من كلية الطب الذي يدافع عن القضية الجزائرية بالفكر والقلم وهو أيضا عان من التمييز والظلم في مساره الدراسي من قبل السلطات الفرنسية ويقوم بندوة كلّ أسبوع في نادي طلبة المسلمين من أجل توعية الطلبة الجامعيين المسلمين بالواقع المرير الذي يعيشه الأهالي وذلك في قوله: «أنّ أطفال الأهالي في المدرسة لا يمثلون سوى حوالي عشرة في المائة بالنسبة إلى غيرهم»[1] أي أنّ هناك الكثير من الأطفال المحرومين من المدرسة بالنسبة إلى غيرهم من الأوروبيين والأقدام السوداء.

التعريف بالقضية الجزائرية من خلال جرائدها الصادرة داخليا وخارجيا ومن عناوينها كفاح الجزائر من أجل "استقلالها الوطني" جاء فيه: «تلك هي المقاومة الجزائرية التلقائية في ظاهرها كانت نتيجة اضطهاد سياسي طويل للشعب الجزائري وإنّ ذلك الإضطهاد عظم شدة ابتداء من الثامن ماي 1945م... فالإستعمار الفرنسي لم يوفق في إخماد حيوية الشعب الجزائري ولا إلى قصر مطامحه نحو الإستقلال، فهو لم يستطع القضاء على شجاعة الشعب الجزائري التي تصل إلى التضحية الكبرى عندما تدعوا الحاجة إليها»[2] فإنّ المقاومة الجزائرية لم تكن تلقائية؛ بل كانت نتيجة لما تعرّض إليه الشعب من قهر و ظلم وقمع فقرّروا النضال والتّضحية من أجل الوطن والحرية.

[1]– الحبيب السايح، أنا وحاييم، ص 84.

[2]– جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 2، ط2، 15 نوفمبر 1956، ص 2.

- **صورة زليخة بنت سي النضري:**تمثل المرأة القوية والشجاعة، حيث التحقت بصفوف جيش التحرير الوطني إلى جانب المجاهدين وذلك في قول أرسلان: «فأنا نفسي لرؤيتي زليخة في زي الجنديات الذي لبسته غداة التحاقها بعد تنفيذها عملية ضد المفتش آلان بورسيه وعلى وجهها برغم التعب صرامة المحاربة»[1]، أي رغم المعاناة والتعب الذي عانته إلاّ أنهّا بقيت صامدةفلم تقتصر في رفع السلاح ونصب الكمائن فقط إنّما تقوم بتعليم الجنود المناضلين في الجبال «خصص محو الأمية التي صارت تخصصها لجنود الذين لا يقرؤون ولا يكتبون»[2] فبرغم من أنّها لم تكمل تعليمها إلاّ أنّها تحاول القضاء على الأمية المتفشية بينهم.
- **صورة حسيبة وصال:**تمثل الصورة المناضلة القوية المتمسكة بهويتها والمدافعة عن القضية الجزائرية، وهي طالبة جامعية مثقفة وأيضا جميلة وحنونة وطيبة، ذات هيئة جذابة متأثرة بالثقافة الأوروبية في لباسها. وهي من المسلمين العشر الذين تحصلوا على شهادة البكالوريا مقابل مئة من الأوروبيين، وفي مسارها الدراسي عانت من التمييز العنصري في المرحلة الإبتدائية إلى المرحلة الجامعية من قبل المستوطنين، وهي من الطلبة المشاركين في التخطيط للعمل المسلح، وتقوم بحملات تأسيسية مع صديقها "الصادق هجّاس" لتوعية الطلبة بضرورة النضال من أجل الحرية وأنّ ما يأخذ بالقوة لا يسترجع إلاّ بالقوة وهذا ما نجده في قوله: «وإنّ الما يجب، إزالة الظلم

[1]– الحبيب السايح، أنا وحاييم، ص 177.

[2]–المصدر نفسه، ص 177.

التاريخي، يتطلب ثورة مسلحة»[1] ومن هنا نفهم أنّ حسيبة قامت بالدفاع عن القضية الجزائرية بالقلم والسلاح، وكما أيّدت تفجير الثورة وحملت السلاح واتّجهت إلى الجبل لتحرير وطنها، معتبرة أنّ هذا الأمر حقا وواجبا.

وأثناء خوضها لإحدى المعارك ضد الإستعمار الغاشم سقطت شهيدة، وهذا ما نجده موضّحا في: «وجه حسيبة وصال الجميل مضرجا بالدم كانت تبدو مغلقة العينين مفتوحة الشفتين، كما في حال استرخاء من تعب، بين عمر بلا ذراع وجمال ممزّق الصدر»[2]. فحسيبة ناضلت من أجل استقلال وطنها الغالي حتى سقطت شهيدة.

أعطت المرأة الجزائرية من خلال مشاركتها في الثورة التحريرية دافعا قويا أثبتت أنّ الثورة لا يمكن أن تقف على رجل واحد؛ بل على كلّ أبنائها التضامن من أجل إنجاحها وأنّ المرأة تدرجت في المهام، حيث كانت تأوي المجاهدين في بيتها، وتقوم بتوفير الطعام والشراب لهم وتسهر على راحتهم دون أن تخاف من العواقب.

«فالمرأة الجزائرية على اختلاف مستوياتها الفكرية وطبقاتها الإجتماعية سواء كانت في المدينة أو في الريف استطاعت أن تثور على مجتمعها المنغلق على العادات والتقاليد البالية، التي كبّلتها الضغوط الإجتماعية القاسية قبل أن تثور على المستعمر الفرنسي

[1]– الحبيب السائح، أنا وحاييم، ص 87.

[2]– المصدر نفسه، ص 186.

وتساهم في ثورة التحرير مساهمة فعّالة مدركة بذلك مسؤوليتها اتّجاه دينها وحبها لوطنها»[1]، إذن فالمرأة الجزائرية رغم اختلاف المستوى الفكري والإجتماعي إلاّأنّها استطاعت أن تثور على مجتمعها المنغلق، وأيضا برزت مكانتها من خلال مساهمتها في الثورة التحريرية.

[1]– أنيسة بركات، "نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، مجلة الذاكرة، ع. 4، الجزائر يصدرها متحف المجاهد، 1996، ص 30.

ج- نظرة الأنا الجزائرية الإيجابية والسلبية إلى الآخر الفرنسي المسيحي:

تختلف نظرة الأنا إلى الآخر باختلاف المواقف، فهناك من يرى الآخر بصورة إيجابية، بينما يراه الآخر بصورة مغايرة، ويظهر ذلك في قول: «صورة الأنا والآخر وصورة الآخر صورتان قابلتان للتغيير والتعديل رغم ما يبدو عليهما من ثبات، وطبيعة العلاقة تختلف باختلاف الأحداث والظروف التي يمليها الواقع الطبيعي عليهما فتختلف مثلا: صورة الآخر في السلم عنها في الحرب، وتتحدد صورة الآخر من خلال علاقته السلبية أو الإيجابية بالأنا»[1]، ويتّضح من هذا القول أنّ الأنا قد ترفض الآخر كما يمكن أن يرفضها الآخر ويشك فيها، وقد تكون العلاقة إيجابية مبنية على التوافق الفكري.

- **النظرة الإيجابية:**

حاول "الحبيب السايح" في روايته "أنا وحاييم" أن يبرز النظرة الإيجابية تجاه الآخر الفرنسي وذلك في قول والد أرسلان: «في الفرنسيين رجال أحرار وعادلون لا تنسى هذا!»[2]، ونتوصّل من هذا القول إلى أنّ الروائي يحاول تزيين صورة الفرنسي وأنّ ليس كلّ فرنسي ظالم، وجسّد صورة التعاون من خلال حمل السلاح جنب إلى جنب الجزائريين.

- **النظرة السلبية:**

[1]- صفاء عبد الفتاح محمد المهداوي، الأنا في شعر محمود درويش (دراسة سوسيو ثقافية في دواوينه من 1995-2008)، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2013، ص 30.

[2]- الحبيب السايح، أنا وحاييم، ص 22.

تمكّن الرّوائي من دراسة الموقف السلبي تجاه الآخر المسيحي ويظهر ذلك في قول أرسلان: «من دمر ثقافة تلك الشعوب وارتكب في حق إنسانها جرائم إبادة منظمة غير الإستعماريين الأوروبيين»[1]. من هنا نفهم أنّ الحبيب السائح يبيّن نظرة الأنا الجزائرية للآخر الفرنسي بسلبية إذ أنّ الإستعمار الفرنسي هو السبب في إبادة الشعوب وارتكاب أبشع الجرائم وتدمير ثقافتها.

بالإضافة إلى «أنهّم يحسبون أنفسهم أرفع درجة... كراهيتهم التي يكشفون عنها بدائية»[2]وما نستنتجه هو أنّ الفرنسيون يشعرون بأنّ درجتهم أحسن من الجزائريين إذ يحتقرونهم ويصنفونهم في درجة الدنيا ويكنّون لهم كراهية شديدة.

- **الأنا المقنّعة للآخر الفرنسي المسيحي:**

تمثل صورة الأنا المقنّعة أو الملونة للآخر، حيث نجد في الرواية نموذج صورة الأنا المتظاهرة بأنّها وفية للآخر ولكن في الحقيقة يخفي عكس ذلك.

- **صورة"المنور حنيفي"**: هو ذلك النموذج القائد الخائن للسلطات الفرنسية ويتظاهر بوفائه لهم، ورث السلطة من عائلته ومن الإستعمار نفسه الذي حوّله إلى قائد قبيلة، لكنّه ظلّ يشتغل بسرية مع الثوّار وجبهة التحرير الوطني.

[1]– الحبيب السايح، أنا وحاييم، ص 80.

[2]– المصدر نفسه، ص 80.

طلبت السلطات الفرنسية من "منور حنيفي" بالرحيل لكنّه أصرّ أن يبقى في منطقته لمراقبة جميع الأهالي الذين يصعدون إلى الجبل ويتّضح ذلك في قول أرسلان: «لن يسكت عن أحد في محيط منطقته صعد إلى الجبل ليحمل السلاح، وكان من حين إلى آخر يرسل ليلا معونات إلى أكثر من عائلة في الريف يعرف أنّ رجالها التحقوا بجيش التحرير»[1] نفهم من هنا أنّ "منور حنيفي" يتظاهر لفرنسا بأنّه وفيا لها ولكن في الحقيقة يبيّن عكس ذلك لأنّه كان يساعد العائلات التي يعرف أنّ رجالها صعدوا إلى الجبل بإرسال المعونات لها.

وقام ضابط الفرقة الإدارية المتخصصة بمساعدة القايد "حنيفي" لإبقائه في منطقته ولكن عوض ذلك وضع مركز مراقبة بالقرب من مزرعته ويتبيّن ذلك من خلال قول أرسلان: «أقام مركز مراقبة بالقرب من مزرعتنا، في الطريق المؤدية إلى المدينة، لرصد كلّ تحرّك حولها»[2] فإنّ ضابط الفرقة الإدارية المتخصصة رغم أنّ القائد "حنيفي" صديقه لكن لم يثق به.

عندما التحق أرسلان بالجبل ذهب والده إلى "العقيد بيجار" لكي يخبره أنّ إبنه التحق بصفوف المجاهدين من أجل أن تثق به السلطات الفرنسية فقال له: «ابن واحد لم تتحكّم فيه! شكرا للرّب على أنّه لم يرزقك غيره!»[3] وردّ عليه "حنيفي" ببداهة وذكاء: «سيدي مدرستكم ثمّ جامعتكم هي التي دوّرت رأسه قهرنا أنا وأمه بفلسفته، وحتى أعبر لكم من عدم رضاي عمّا

[1]– الحبيب السايح، أنا وحاييم، ص 192.

[2]– المصدر نفسه، ص 193.

[3]– نفسه، ص 194.

كان انتهى إليه تفكيره كنت أخبرتكم بأنّه التحق بالمغامرين»[1] أجاب القايد "حنيفي" بطريقة ذكية أي أنّ الذنب يرجع إلى مدرستهم وجامعتهم التي تربّى فيها على أيدي المعلمين والأساتذة الأوروبيين وأنّه غير راضي بتفكير ابنه وأبلغ فور التحاقه بالجبل ولكن رغم ذلك لم يثق به العقيد ولم يقم بأيّ إجراء لمعاقبته لأنّه غير متأكد بأنّه خائن.

ذهب القايد "حنيفي" إلى الحج ولكن شاء القدر أن لا يرجع من حجته من مكة ويتّضح في قول أرسلان: «ولكنّي لم أتوقع أنّ مصير والدي يشاء له ألاّ يعود من حجته إلى مكة، في نهاية ربيع ذلك العام، حتى يقتل على يد هذه الجهة أو تلك»[2] إذن القايد "المنور حنيفي" قتل قبل رجوعه من مكة.

2-صورة الآخر اليهودي وموقفه من المسلم:

[1]- الحبيب السايح، أنا و حاييم، ص 194.

[2]- المصدر نفسه، ص 195.

أ- صورة اليهودي المقاوم والمدافع عن القضية الجزائرية:

يبدو أنّ الرّوائي "الحبيب السايح" في هذه الرّواية يريد أن يثبت لنا أنّه ليس بالضرورة أن يكون المقاوم والمدافع عن الجزائر جزائري الأصل؛ بل يمكن أن يكون من جنسية مختلفة وينبذ الظلم والإستبداد، ويتمتّع بالأخلاق النبيلة. ومن بين هؤلاء المدافعين عن هذه القضية نجد:

- **صورة حاييم بن ميمون:** فهو يمثل صورة المواطن الذي تشبّع بالوطنية رغم كونه صاحب أصول معادية، إلاّ أنّه لا ينكر جميل الوطن الذي ولد فيه، وبطبيعة الحال حمله الكاتب صورة عكسية لما كان عليه اليهود من بغضهم للبلاد التي لا ينتمون إليها فهو هنا يمثّل شخصية الآخر الذائبة في حب الوطن الذي نشأ فيه.وهو صورة اليهودي المعتدل الذي يمتلك إنسانية لا تجعل من العقيدة عائقا لحب الغير؛ بل تتماهى معه لتشكل طيفا ووحدة روحية من أجل الوحدة الوطنية.

وهو أيضا يمثل نموذج الآخر اليهودي الوفي، كان صديقا "لأرسلان" المسلم وزميله في الدّراسة من المرحلة الإبتدائية إلى المرحلة الجامعية، حيث يكنّ له كلّ المشاعر الصادقة من حب ووفاء وإخلاص، وأيضا مخلص لمجتمعه على الرّغم من أنّه عاش فقيرا كما جموع المسلمين، وعلى الرّغم أيضا من أنّ قانون كريميو كان يعطيه حق المواطنة الفرنسية كاملة. وكان مدافع عن القضية الجزائرية ويكره السلطات الإستعمارية الفرنسية كرها شديدا، لأنّها

ظالمة ومستبدة للشعب الجزائري. كان يتأثّر عندما يشاهد المستوطنين يظلمون الأهالي ويحتقرونهم ونلتمس هذا في قول أرسلان: «استعاد لي حاييم، بتأثر، مشهد المنظّف الذي نزل من فوق سلّمه القصير، لصرخة صاحب المغازة، فحمله أفقيا على كتفه بيدٍ وبيد الدلو الذي رمى فيه الإسفنجة وانصرف، صامتا منكسرا وقال:

لذلك لم أعتبر نفسي يوما فرنسيا!»[1] معاملة صاحب المغازة (الأوروبي) للأهالي بتلك الطريقة السيئة أزعجت وأغضبت حاييم، لذلك لم يعتبر نفسه فرنسي لأنّه ينبذ الظلم ويملك أخلاق نبيلة على عكس الأوروبيين.

فتح "حاييم" صيدلية عند حصوله على شهادة الصيدلة، وانخرط في المقاومة بطريقة مختلفة وناضل في السر وأصبح سندا حقيقيا للثورة، وذلك من خلال توفيره الدواء للجرحى من المجاهدين، حتى يستطيعوا مواصلة الحرب والصمود في وجه الإستعمار الغاشم.

وقام "حاييم" بتقديم مفتاح الصيدلية لصديقة "أرسلان" الذي التحق بصفوف جيش التحرير الوطني للدخول ليلا إلى الصيدلية ليأخذ الدواء، وذلك خفية من السلطات الإستعمارية ويتبيّن ذلك من قول أرسلان: «دخلت عليه فيها من بابها الخلفي نفسه بالمفتاح الذي كان سلّمني إيّاه قبل ثلاث سنين، للمفاجأة نهض من كرسيه فوقف في استقامة تمثال، وقد غمرت وجهه حمرة عرفتها له منذ أعوام المدرسة تظهر عليه لانفعال إيجابي»[2] انبهر

[1]– الحبيب السايح، أنا وحاييم، ص 76.

[2]– الحبيب السايح، أنا وحاييم، ص 184.

حاييم بصديقه عندما تسلل إلى الصيدلية لأخذ الأدوية للجنود بالرّغم من أنّها قريبة من السلطات الإستعمارية وبهذا أدرك وعرف بأنّ صديقه أرسلان شجاع.

التقى الصديقين في الصيدلية، وقام حاييم بتشجيع أرسلان على النضال والصمود وعدم الإستسلام من أجل تحرير الجزائر لأنّه متعلق بها، ويعتبر نفسه جزء منه، وكان يتألم بسبب ما يحدثه الإستعمار من جهة ويتألم من عدم انضمامه إلى صفوف جيش التحرير الوطني من جهة أخرى، وذلك يتبيّن من خلال قوله لصديقة أرسلان: «تعرف يا أرسلان؟ كلّ يوم أزداد شعورا بأنّ مكاني يجب أن يكون إلى جانبك، أحمل السلاح مثلك من أجل شعب يستحق الحياة!»[1]. حاييم كان يرغب أن يكون إلى جانب صديقه في الجبل ولعدم قدرته على فعل ذلك كان يتألم ويحترق بشدة.فهو يحب الجزائر كثيرا ويعتبرها بلده وهذا واضح في قوله: «قلت إلى أين تريدونني أن أغادر؟ هذا وطني، هنا ولدت وولد آبائي، وأخلاط جسدي من تربة هذه الأرض، وفيها أدفن مثل آبائي، فلسطين ليست أرضي ولا وطني»[2] من هنا نفهم أنّ حاييم محب ومتعلق بالجزائر ولا يريد الرحيل منها.

"أرسلان" عندما كان يقصد صيدلية "حاييم" للطلب منه الأدوية للمصابين، كان يقول له أن يأخذ كلّ ما يريد وما يستطيع أن يحمله بدون طلب، وهذا ما يوضّحه قول أرسلان: «أريد فقط بعض الأدوية، رددت باستعجال.

[1]– المصدر نفسه، ص 188.

[2]– نفسه، ص 162.

فنهض وأشار إليّ بأن أتبعه، وفي داخل الصيدلية دار نصف دورة، هذه الرفوف بكلّ ما فيها تحت تصرفك»[1] فحاييم قام بإعطاء الحرية لصديقه أرسلان في أخذ كلّ الأدوية التي يحتاجها بدون استئذان.

أثناء حرق صيدلية حاييم من قبل المنظمة السرية الفرنسية تعرّض لصدمة قوية، وذلك لمّا اكتشفوا مساعدته للمجاهدين بتقديم الأدوية لهم من صيدليته أرادوا الإنتقام منه ليقطع الأدوية على المجاهدين. وهذا يتّضح في قوله: «لا أستطيع أن أزيح عن ذهني صورة الخراب، كلّ شيء الوقوف بما فيها والمخير وبقية الأثاث كلّ شيء وقعت عليه كان متفحما كان يوما أسودا في حياتي كالحا أحرقوا صيدليتي»[2] فحاييم عاش يوما مرعبا جراء هذا الفعل الشنيع من قبل الإستعمار.

قامت المنظمة السرية الفرنسية بإحراق صيدلية حاييم، إلاّ أنّه ظل صامدا ولم يستسلم، وواصل الدفاع عن الجزائر، فعندما أعلنوا الإستفتاء حول تقرير مصيرها، كان حاييم من بين المصوتين بنعم لاستقلال الجزائر. وهذا ما نجده مبرزا في: «وقد انتخب ورقة نعم في مكتب مدرسة جول فيري نفسها»[3] من هنا نفهم أنّ رغم ما فعلته فرنسا بحاييم إلاّ أنّه ظلّ صامدا في الدفاع عن الجزائر وبقي متحديا فرنسا. أفصح حاييم عن فرحته باستقلال الجزائر في اليوم المصادف لـ 5 جويلية 1962 وذلك كان بإخراج سيارتهوإعطائها لصديقه وزوجته "زليخة سي

[1]– الحبيب السايح، أنا وحاييم، ص 188، 189.

[2]– المصدر نفسه، ص 188.

[3]– نفسه، ص 213.

النظري" وأصرّت عليه هذه الأخيرة في أن يذهب معهم وهو من كان يقود السيارة للتعبير عن فرحته الشديدة باستقلال الجزائر، وكانوا يتنقلون من شارع إلى آخر وهذا ما تجلّى في: «قال حاييم إنّه يضع سيارته تحت تصرفنا، وتهلل وجهه لدعوة زليخة إيّاه أن يرافقها، كانت الساعة التاسعة صباحا لمّا ظهرت للحشود المختلفة، من بداية شارع إيزلي، سيارة مدينة من نوع ستروان مكشوفة، مطوية السقف، مزينة الجوانب برايات النجمة والهلال، في خلفها زليخة واقفة بالزي العسكري تكرر ندائها، عبر ميكافون تحمله بيدها، أن أفسحوا الطريق... حاييم هو الذي كان يقود»[1] فهكذا عبّر حاييم عن فرحه باستقلال الجزائر.

مرض حاييم بسرطان الدم، ولم يخبر صديقه أرسلان بذلك لكي لا يحزن وذلك دليل على حبه له. بالرّغم من أنّه لم يبق الكثير من حياته إلاّ أنّه متمسك بوطنه، وفي لحظاته الأخيرة كتب وصية لصديقه تثبت الحب الذي يحمله للجزائر، ومفاد هذه الوصية كما يلي: «أنا السيد حاييم بن ميمون المعرّف أعلاه أوصي للسيد أرسلان حنيفي بما يلي: أولا، أن يضع تحت تصرفه مسكني في الدرب. ثانيا، أن يحوّل محتويات الصيدلية إلى الهلال الأحمر، ثالثا، أن يبيع القاعدة التجارية ويقتطع من مبلغها دينه عليّ ويرسل الباقي بحولة بريدية باسمي إلى بيعة الجزائر باسم الحاخام أبراهام إسحاق انتهى»[2] فحاييم يحب الجزائر وناضل من أجلها وساندها إلى آخر نفس في حياته.

[1]–الحبيب السايح، أنا وحاييم، ص 217.

[2]– الحبيب السايح، أنا وحاييم، ص 328.

إنّ رواية أنا وحاييم، ليست الرّواية الوحيدة التي تحدثت عن اليهودي المسالم والمساند للآخر؛ بل هناك روايات كثيرة أقرّت بهذا من بينها نجد رواية "رجال في الشمس" لغسّان كنفاني، ففي هذه الرّواية صور لنا الرّوائي شخصية اليهودي المنفتح والمساند للآخر، حيث نأخذ منها نموذج عن الزوج الأجنبي (الموظّف الأجنبي) المهاجر إلى دولة إسرائيل الذي لم يتوان عن إغاثة أسعد الشاب الفلسطيني، حينما كان في أمس المساعدة. على الرّغم أنّه يجهل هويته، عندما اصطدم سيارته وأوقفه في الطريق طالبا منه في عبور الحدود بعد أن تخلى عنه المهرّب الذي كان معه، فأوقف الزوج الأجنبي سيارته دون تردد مراعيا حالة أسعد الصحية، فقد كان على وشك الموت من العطش والإجهاد من طول المسير، وأقله رفقة زوجته سيارتهما «بوسعك أن تأخذ مكاني بعد أن نستريح قليلا، قد أساعدك على عبور مركز الحدود العراقي، سنصل إلى هناك بعد منتصف الليل وسيكون المسؤولون نياما»[1] لقد كان يعرف أنّه هارب من الدولة الإسرائيلية ولا يحمل جواز السفر أو سمة مرور ولا حتى وثيقة هوية ورغم هذا حمله معه وساعده ولم يبلغ القوات الإسرائيلية؛ بل تستر وأوصله في طريقه إلى حيث كان يشاء.

ب- صورة اليهودي العنصري:

توجّه الرّوائي إلى قضية مهمةّ في الرّواية وهي العنصرية التي طغت على عقلية اليهودي، حيث يعتبر اليهود غير اليهود أعداء لهم وأنّه شعب عنصري مؤمن بتفوق عنصره على البشر كافة، والنّاس عندهم لا قيمة لهم، ويعتبرون أنفسهم شعب الله المختار. هذه هي

[1]- ينظر، مازية حاج علي، الهوية و سرد الآخر في روايات غسّان كنفاني، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه،جامعة محمد خيضر ،بسكرة، الجزائر، 2016-2017، ص92.

نظرة اليهود لغيرهم وهذه حقيقة ما يبيتونه تجاه كلّ من هو غير يهودي، وقد نعى الله تعلى تلك النظرة السيئة: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ...﴾[1] فهو يؤكّد لهم أنهّم كغيرهم من الخلق يعذّبهم الله بذنوبهم ولا فضل لهم على غيرهم لأنّ التفضيل إنّما هو بالتّقوى والعمل الصالح.

وظّف الرّوائي "الحبيب السايح" الآخر اليهودي العنصري والمتمثل في شخصية "كولدا" التي تكشف الصورة العدائية التي تكنّها للأنا المسلم ولعلّ قولها يوضّح نظرتها، إذ تقول: «مواطنة مثل الأنديجان؟ يا للمأساة تعني ذمية من جديد تعني أن أصبح من نساءهم اللائي يعشش في رؤوسهنّ الجهل والتخلف والحمق؟ لا يا سيد حاييم كن أنت وحدك المواطن الجديد في هذا البلد الملعون»[2]. من هنا نفهم أنّ"كولدا" عنصرية إلى أقصى درجة، حيث تحتقر الجزائريين وتستصغرهم.

وتضيف أيضا في قولها: «كيف ليهودي مثلك أن يرهن شرفه ودينه وحياته لهؤلاء الحثالات!»[3]. وقد تعدى بها الأمر إلى أن وصفت الجزائريين بوصفات رديئة ومشمئزة.

اليهودي ينظر إلى المسلم بنظرة منفتحة تعايش معه ووقف بجانبه في الدفاع عن وطنه، وهذا ما برزته الرّواية من خلال شخصية "حاييم" الذي يعتبر المسلم بمثابة أخ وصديق له، على الرّغم من أنّهما ينتميان إلى ديانتين مختلفتين. وهناك نظرة عنصرية للآخر اليهودي تجاه المسلم إلى أنّها لم تبرز كثيرا في الرواية.

---

[1]– سورة المائدة، الآية 18.

[2]– الحبيب السايح، أنا وحاييم، ص 258.

[3]–المصدر نفسه، ص 258.

3- صورة الآخر المسيحي وموقفه من المسلم واليهودي:

عاينت رواية "أنا وحاييم" كثيرا هذا العنصر المسيحي، ولقد حاول الرّوائي "الحبيب السائح" أن يرسم لنا صورة عنهم تتأرجح بين شخصيات متسامحة إنسانية وأخرى عكس ذلك.

أ- صورة المسيحي الإنساني والمتسامح:

أراد الرّوائي من خلال هذه الرواية أن يقدم لنا الصورة الإيجابية التي يحملها الآخر المسيحي تجاه الأنا الجزائرية المتمثلة في التعاطف والتسامح ودعم الجزائريين ومساندتهم والدفاع عن حقوقهم التي سلبتها فرنسا منهم ومن بين هذه الصور التي مثّلت هذا الآخر الإنساني والمتسامح نجد:

- **صورة السيد خايمي سانشيز:** تمثل شخصية السيد "خايمي سانشيز" صورة المعلم الفرنسي المتسامح والمتعاطف مع الأهالي، ويعمل كمعلم في مدرسة جول فيري، فهو عادل لا يفرّق بين تلاميذه من الأهالي أو الأوروبيين والأقدام السوداء واليهود ونجد ذلك في الرواية حين طلب من التلاميذ نقل ما كتبه في السبورة: «المعلم في المدرسة لا يفرّق بين تلاميذه ولا يحابي بعضهم على بعض على أساس الدّين والعرق»[1] فإنّ السيد خايمي سانشيز معلما عادلا بين تلاميذه لا يفرقّ بينهم بالرّغم من كونه من بيئة مختلفة وعقيدة مختلفة عن عقيدة تلاميذه من الأهالي واليهود.

وقع خلاف بين الصديقين حاييم بن ميمون اليهودي وأرسلان حنيفي المسلم مع زميلهم "ماكس باتيست" الفرنسي المسيحي وذلك عندما ضحكوا واستهزأوا منه مرة في ساحة المدرسة لأنّه بلّل سرواله لمّا أخرجه المعلم إلى السبورة لحل عملية قسمة عشرية، فشكى لأبيه "ألفونسو باتيست" أنّ المعلم مسيو سانشيز غالبا ما تظاهر بأنّه لا يرى شيئا ولا يسمع وقال أبو ماكس يومها: «أعرف يا بني لأنّ السيد سانشيز متعاطف مع الأنديجان من اليهود

[1]– الحبيب السايح، أنا وحاييم، ص 17.

والمسلمين»[1] ويتّضح من هذا القول أنّ المعلم مسيو سانشيز متعاطف مع المسلمين والأهالي، ونجد أيضا في هذا القول نظرة "ألفونسو باتيست" إلى اليهود والمسلمين نظرة محمّلة بالعنصرية وذلك لاستخدامه كلمة "أنديجان". ذهب "ألفونسو باتيست" إلى مدير المدرسة ليشتكي عن التلميذين المذنبين حاييم ابن اليهودي وأرسلان ابن القايد وأيضا المعلم مسيو سانشيز وقام المدير باستدعاء هذا المعلم و أنكر كلّ ذلك ويتبيّن ذلك في الرّواية: «يوم زار السيد ألفونسو باتيست مدير المدرسة وطلب منه توضيحا استدعى المعلم مسيو سانشيز، وسئل عن الأمر فنفى بحزم»[2] يؤكّد هذا القول تعاطف المعلم مسيو سانشيز وتسامحه لتلميذين اليهودي حاييم وأرسلان المسلم والدفاع عنهما لكونها تلميذين مجتهدين جدا.

صورة موريس بيريه: تمثل شخصية "مسيو موريس بيريه" صورة الأوروبي المنفتح للأنا المسلمة الجزائرية والآخر اليهودي، اشتغل ممرضا في عيادة الطبيب ستيفانيني، وهو الذي عالج جرح زليخة إثر إصابتها في الحرب.

يتميّز مسيو موريس بيريه بالطيبة والمحبة والحنان تجاه الأهالي الجزائريين، برغم أنّه فرنسي لكنه يحب الأهالي ويساندهم ويعاملهم معاملة حسنة وأيضا يدافع عنهم ونجد ذلك في الرواية: «موريس بالرّغم من كونه من إحدى عائلات الأقدام السوداء عاش قريبا جدا من

[1]– الحبيب السايح، أنا وحاييم، ص 16.

[2]– المصدر نفسه، ص 17.

الأهالي، مثله مثل والده الذي كان يدافع أيضا عن العمّال، خلافا لما يفعله الأوروبيون والأقدام السوداء، ليتمتعوا بالحقوق نفسها»[1] نستنتج من هذا القول أنّ مسيو موريس بيريه بالرّغم من كونه من عائلات الأقدام السوداء لكن هذا لم يجعله أن يكون عنصريا ومتعاليا تجاه الأهالي مثل غيره من الأوروبيين العنصريين الذين ينظرون إلى الأهالي نظرة استحقار ويلقبونهم بالأنديجان، فمسيو موريس ووالده نجد عندهم نظرة مختلفة فهم يدافعون عن الأهالي المظلومين من قبل السلطات الفرنسية ويطالبون بأن يتمتّع العمّال بالحقوق التي يتمتّع بها الفرنسيون.

- **صورة الطبيب ستيفانيني:** يعتبر الطيب الأوروبي المثالي والمدافع عن حقوق الإنسان والمساند للقضايا العادلة، ومنها القضية الجزائرية، بحيث يتميّز بالطيبة والإستقامة، ويقف ضد الظلم ويدافع عن المظلومين من الجزائريين وأيضا يسعى جاهدا إلى مساعدة الثورة الجزائرية.

ألقت السلطات الفرنسية القبض على هذا الطبيب "ستيفانيني" عندما أدركت بأنّه يقدم المساعدة للأهالي وحكمت عليه بالسجن وهذا ما نجده موضّحا في الرّواية: «ذلك الذي ألقى عليه القبض خلال الحرب وحكم عليه بالسجن عشرين سنة نافذة بتهمة تقديم العون لجماعة

[1]– الحبيب السائح، أنا وحاييم، ص 265.

إرهابية في المدينة ومساعدة الفلاكة»[1]. يتّضح من هنا أنّ الطبيب "ستيفانيني" دفع ثمن طيبته وذلك بسجنه من طرف السلطات الإستعمارية، حيث اعتبرته خائن لها.

صورة سيلين شوقاليه: هي تمثل نموذج الطالبة الجامعية المثقفة فهي فرنسية مسيحية، تنتمي إلى الحزب الشيوعي الذي يدعو إلى القضايا العادلة، كانت زميلة أرسلان وصديقة له، ترفض الإستبداد والعنصرية وأيضا ضدّ السياسة التي تمارسها السلطات الفرنسية على الشعب الجزائري البريء والمظلوم.

تتميّز "سيلين" بالطيبة والإنسانية وتطالب بالعدل والحرية للشعب الجزائري، وكانت تدافع عن الجزائريين، وتساند وتدعم أرسلان في نقاشاته مع الأوروبيين حول القضية الجزائرية وما يعانيه من كلّ أشكال الظلم والقهر والتمييز العنصري من قبل الإستعمار الفرنسي وهذا واضحا في قول "أرسلان": «كانت سيلين تدعمني في مجادلاتي خارج المدرج مع الأقدام السوداء من أولئك المسيحيين. ففي إحداها فقد جرت في الكافتيريا حول مزايا اكتساب الهوية والمواطنة الجديدتين التي اعتبرتها مجرد سراب لتكريس إرادة أقلية على مصير أغلبية»[2] وقفت سيلين إلى جانب أرسلان وساندته بأفكارها وترى بأنّ للشعب الجزائري حق استرجاع سيادته وهويته المسلوبة، وهذا ما نجده في قول أرسلان: «فسيلين ظلّت الوحيدة، من بين طلبة الفلسفة، التي تدافع عني في النقاشات الفكرية كلّما شبّ خلاف بيني

[1]– الحبيب السايح، أنا وحاييم، ص 264.

[2]– الحبيب السايح، أنا وحاييم، ص 118.

وبين بعضهم من المسيحيين المتعصبين»[1] نفهم أنّ سيلين برغم من أنّها فرنسية إلى أنّها دافعت عن القضية الجزائرية بفكرها وساندت أرسلان في نقاشاته مع زملائها الأقدام السوداء، وأرادت أن توضّح لهم فكرة أنّ وطنهم ليست الجزائر ولا مكان لهم فيها، وأنّ الجزائر موطن لأبنائها.

ساندت سيلين أرسلان في قضية التحرر وذلك يتجلى في قول أرسلان: «سيلين شوقاليه نفسها، وهي التي غالبا ما شاطرتني رؤيتي إلى قضية التحرر»[2] فسلين دعت إلى الثورة لاسترجاع حقها المسلوب. بالرّغم من أنّ سيلين تدعو إلى العمل المسلح إلاّ أنّها شعرت بالخوف من تلك الحرب وما ستخلفها من فراق مؤلم لأحبتها وقولها يدلّ على ذلك: «أخشى يا أرسلان أن تدمر هذه الحرب كلّ شيء، كلّ علاقة وكلّ حلم»[3] يتبيّن من هذا القول خوف سيلين من هذه الحرب وما سينجر من ورائها، فهي لا تريد أن تندثر الصداقة التي تربطها بالأهالي.

ب- صورة الآخر المسيحي الحقود والعنصري:

صوّر لنا الرّوائي من خلال هذه الرّواية صورة الآخر المسيحي المستعمر المستبد والمتسلّط على الذات الجزائرية أثناء الفترة الإستعمارية، حيث جسّد فيها معاناة الجزائريين من تمييز عنصري وظلم واستبداد ومن بين هؤلاء الذين مثّلوا دور هذا الآخر الحقود نجد:

[1]- المصدر نفسه، ص 117.

[2]- نفسه، ص 116.

[3]-نفسه، ص 139.

- **صورة مسيوويل لومباردو:** تمثل شخصية "مسيو ويل" في الرّواية نموذج الأوروبيين والأقدام السوداء العنصريين تجاه الأهالي الجزائريين، فهو يعمل كحارس في ثانوية مدينة معسكر، فعندما انتقل أرسلان إلى الثانوية فقد تعرّض لمراقبة شديدة من قبل مسيو ويل وذلك في قول أرسلان: «وما انقضت فترة التكيّف تلك حتى وجدتني أشعر أنّي أتعرّض أكثر من غيري من التلاميذ لمراقبة الحارس مسيو ويل لومباردو الدائمة»[1] من هنا نفهم أنّ أرسلان كان يعاني من طرف الحارس مسيو ويل لمراقبة شديدة فإذا قام بخطأ يعرّضه للعقاب. ويقول أيضا: «فمسيو ويل لم يكن في تعامله معي على الأقل، شخصا عاديا؛ حتى أقول غير سوي ذلك ما كنت إكتشفته في تلك السنة، مثل حارس سجن يستعرض هيبته على محبوس جديد»[2]، يتّضح من هذا القول أنّ مسيو ويل كان يعامل أرسلان بطريقة سيئة وغير سوية لكونه أحد من الأهالي ويعتبره مجرد أنديجان. وكلمة "أنديجان" هو وصف وضيع أطلقه المحتلّون الفرنسيون على سكان الجزائر الأصليين، فكان أرسلان يحس كأنّه محبوس، بما أنّ أرسلان يتمتّع بحقوق وواجبات مثل غيره من الأوروبيين والأقدام السوداء فهذا لم يعجب مسيو ويل. كون أرسلان أحد من الأهالي يدرس في ثانوية فرنسية داخلية فهذا ماجعل مسيو ويل ينظر إليه بنظرة احتقار وعنصرية شديدة. يقول أرسلان: «أراد أن يلفت أنظار بقية التلاميذ إلى أنّ زميلهم "لاراب" ليس دخيلا عليهم فحسب، ولكن

[1]– الحبيب السايح، أنا وحاييم، ص 22.

[2]– المصدر نفسه، ص 27.

لأنّه أيضا ما كان له أن يكون بينهم في هذه الثانوية»[1]، أكّد مسيو ويل نظرته العنصرية والمتعالية تجاه الأهالي الجزائريين، فقد أراد أن ينقص من قيمة أرسلان حنيفي أمام زملائه الأوروبيين والأقدام السوداء، حيث لا يراه مجرد دخيل فحسب وإنّما لا يستحق أن يدرس معهم في تلك الثانوية.

حذّر مسيو ويل لومباردو "حاييم بن ميمون" اليهودي صديق "أرسلان حنيفي" المقرّب من تكلّم اللّغة العربية في أيّ مكان في الثانوية لأنّهم كانوا يتكلمونها على انفراد في الساحة أو المرقد، وطلب منه ألاّ يجيبه عن أيّ سؤال يلقيه عليه إلاّ بالفرنسية ففعل ذلك حاييم محولا لسانه فرنسيا بلا لكنة فاستغرب مسيو ويل وقال له: «ولكن قل لي، ما طبيعة هذه العلاقة التي تربطك بمسلم غير فرنسي! أنت حاييم بن ميمون مواطن فرنسي أعلى من أرسلان حنيفي درجة! فكيف تقبل مصاحبة أنديجان مثله والحديث إليه بتلك اللهجة كأنّه أحد أفراد عائلتك!»[2] نستنتج من هنا موقف الآخر العنصري الأوروبي الذي يتمثل في شخصية "مسيو ويل" المعروف باستحقاره وكرهه الشديد الذي يكنّه للأنا المسلمة الجزائرية ويتمثّل في شخصية "أرسلان حنيفي"، فمسيو ويل قال لحاييم اليهودي أنّه مواطن فرنسي أعلى درجة من أرسلان حنيفي فكيف يصاحبه ويتكلم معه باللهجة الجزائرية ويعني ذلك أنّ مسيو ويل كلّما أتيحت له الفرصة يحاول من انقاص قيمة أرسلان والإستهزاء من لهجته، وأنّ الأوروبيين

[1]– الحبيب السايح، أنا وحاييم، ص 29.

[2]– الحبيب السايح، أنا وحاييم، ص 34.

والأقدام السوداء واليهود الذين يحملون الجنسية الفرنسية لهم مكانة وقيمة وقوة عظيمة فكيف لهم أن يصاحبوا عربي مثل أرسلان حنيفي فهو مجرد أنديجان.

يقول "إدوارد سعيد" في كتابه الإستشراق حسب رأي بلفور وكرومر أنّ: «فالشرقي غير عقلاني، وفاسد ومختلف ومن ثم فإنّ الأوروبي عقلاني وناضج وسوي، ولكن وسيلة إحياء العلاقة لم تكن تتغير فكانت دائما ما تؤكّد أنّ الشرقي يعيش في عالم خاص به»[1] نستنتج من هنا نظرة الآخر الأوروبي إلى الأنا العربية نظرة متعالية، حيث يرى أنّ العالم الشرقي متخلّف وغير عقلاني أمّا العالم الأوروبي فهو عالم متقدّم وعقلاني.

- **صورة فيليب هنري:** يمثل نموذج الأستاذ الجامعي الأوروبي العنصري والظالم، وهو متشدد بفكرة الجزائر فرنسية ولا يمكن أن تكون غير ذلك مهما حصل، وكان أستاذ المنطق والفلسفة الإغريقية كان نزيها ولا يحمل كرها للأهالي الجزائريين المسلمين قبل اندلاع الثورة، حيث كان يعامل الطلاب بنفس الطريقة سواء أكانوا من الأوروبيين والأقدام السوداء أو من الأهالي فلا يفرّق بينهم، لكن عندما قاموا الأهالي بتفجير الثورة أصبح شخص آخر حقود جدا على الذات الجزائرية.

تغيّرت معاملة هذا الأستاذ مع بطل الرّواية "أرسلان" لأنّه ينحدر من الأهالي، وأصبح متشددا معه أثناء مناقشته له، وأحيانا يقوم بتغليطه بالرّغم من أنّ إجابته صحيحة وأحيانا

[1]– إدوارد سعيد، الإستشراق، المفاهيم الغربية للشرق، تر: د. محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1،2006، ص96.

أخرى يتجاهله. وهذا ما نجده موضّحا في قول أرسلان: «فإنّ ما سبّب لي إحساسا بالإقصاء المؤلم كما كاشفت حاييم، هو تشدّد الأستاذ فليب هنري معي، لا في التقويمات فحسب ولكن أيضا في المناقشة فإنّ هو ردّ على أسئلتي أو تعليقاتي سفّه رأيي حينا وحينا تجاهلني»[1] هذا الأستاذ عامل أرسلان بهذه المعاملة السيئة ليخفف من شدّة غضبه وكرهه الشديد للأهالي الذين قاموا بتفجير الثورة وأرسلان واحد من أبناء هؤلاء.

وما زاد من حسرة هذا الأستاذ أنّ الجامعة الفرنسية هيّأت طلاب الأهالي لمحاربتها والدفاع عن بلدها هذا ما نجده في قول أرسلان: «فرمى لي أنّه يعرف أنّ الجامعة أعدّتني لأقاومها كما يفعل الخارجون عن القانون»[2] فهذا الأستاذ كان على دراية بأنّ أرسلان سيلتحق بالجبل إلى جانب إخوانه المجاهدين ليحارب فرنسا ويدافع عن بلده، وهذا ما جعله يكره أرسلان ويعامله بتلك المعاملة المشينة والرديئة.

- **صورة الموظّف الأوروبي:** هو ممثل إدارة بجامعة الجزائر الفرنسية، كان يحمل الكره والحقد الشديد تجاه الأهالي الجزائريين وأيضا عنصري ومستبد بأتم معنى الكلمة.

تعجّب الموظّف كثيرا إلى درجة أنّه كاد أن يغمى عليه إثر مصادفته لملف تسجيل طالب من الأهالي وهو "أرسلان حنيفي"، فهذا الموظّف لم يستطع تقبّل فكرة التحاق واحد من الأهالي بالجامعة، وهذا ما أغضبه أكثر وهذا المقطع يبيّن ذلك: «تراجع الموظّف، كأنّما

[1]– الحبيب السايح، أنا وحاييم، ص 128.

[2]– الحبيب السايح، أنا وحاييم، ص 130.

أصابته صعقة، بينما ابتسمت الموظفة الشابة لزميلتها وانشغلتا بما بين أيديهما. ثم دار، متداخل الحركات، وشدّ قبضته ليضرب بها على الطاولة»[1] فعند دخول "أرسلان" إلى مكتب التسجيل قام هذا الموظف بإلقاء نظرة احتقار عليه، لأنّه يعرفه من الأهالي وهو حقود عليهم كما ذكرنا سابقا .

وهذا جلي في قول أرسلان: «كأنّه يريد أن يتأكّد من شخص غير عادي، أكانت ملامحي تتطابق مع التي رازها في صورة ملف تسجيلي قبل حين. في فصل وثيقة عقد الميلاد، من بين بقية وثائقي الأخرى، وهزّها إلى أعلى بيد واحدة، وسألني دون أن يرفع إليّ عينا:

أأنت أغسلان هنيفي؟ من غير أن ينطق صفة السّيد. ولم يكن أيضا استعمل صيغة جمع المخاطب، كما تقتضيه اللياقة»[2].

رفض هذا الموظّف الأوروبي رفضا قاطعا فكرة التحاق "أرسلان حنيفي" بالجامعة، وعامله بمعاملة سيئة كما قام باستفزازه كونه واحد من الأهالي ينحدر من شعب متخلف متشرد وتافه. وهذا جلي في قول أرسلان: «إضافة إلى نبرته التي لم تخل من استفزاز منذر باشتعال شرارة مواجهة في هذا اليوم الأوّل من الالتحاق بالجامعة»[3]. وفي هذا دلالة على النظرة الإستفزازية للآخر منذ الوهلة الأولى، إذ بمجرد معرفة أصله وعرقه يتمّ التعامل معه بفضاضة وقسوة حتى يتموقع الأنا موقع القوة من الآخر ويشعره بالنظرة الدونية.

---

[1]– المصدر نفسه، ص 68.

[2]– الحبيب السايح، أنا وحاييم، ص 66.

[3]–المصدر نفسه، ص 66.

نستنتج من هنا أنّ نظرة الآخر المسيحي إلى الأنا المسلم تختلف، حيث تتأرجح بين شخصيات عنصرية حقودة وذلك من خلال نظرتها الدونية للأنا المسلم ولاستخدامها الأساليب لتضعيفها وتحقيرها. وشخصيات إنسانية متسامحة التي دعّمت الجزائريين وساندتهم في الدفاع عن حقوقهم وترى بأنّ للشعب الجزائري الحق في تقرير مصيره.

أمّا نظرة الآخر المسيحي إلى الآخر اليهودي فهي نظرة مغايرة وذلك أنّ اليهود أعطت لهم فرنسا حق الجنسية الفرنسية ليكونوا إلى جانبها في استعمار الجزائر. لكنّ "حاييم" رغم أنّه يهودي متجنّس إلاّ أنّه عان من التمييز لأنّه لم يغيّر إسمه باسم أوروبي وكذلك لدفاعه عن القضية الجزائرية.

خاتمة

ملحق

التعريف بالروائي " الحبيب السايح"

الحبيب السايح روائي جزائري من مواليد 24 أفريل 1950 بمنطقة "سيدي عيسى" ولاية "معسكر" لكنه نشأ في مدينة "سعيدة"، ودرس في جامعة "وهران"، متخرجا منها بشهادة ليسانس آداب. اشتغل بالتدريس وأصبح مفتشا للتعليم، ساهم في الصحافة الجزائرية والعربية، وقد غادر الجزائر متّجها نحو تونس عام 1994 ثمّ نحو المغرب الأقصى وبعد إقامته هناك عاد إلى الجزائر ليكتب الرواية والقصة. وفاز بجائزة الرواية الجزائرية عام 2003.

صدرت له عدّة مؤلفات تتمثّل في أعمال أدبية منها الرّوايات:

- **زمن النمرود:** 1985.
- **ذاك الحنين:** 1997.
- **تماسخت:** 2002.
- **تلك المحبة:** 2002.
- **مذنبون...لون دمهم فيكفي:** 2009.
- **زهوة:** 2011.
- **الموت في وهران:** 2013.
- **كولونيل الزبربر:** 2015.
- **من قتل أسعد المرّوري:** 2017.
- **أنا وحاييم:** 2018.

أعماله الرّوائية المترجمة إلى الفرنسية:

- **ذاك الحنين:** Un amour de papillon 2003
- **تماسخت:** Tamassikht 2003
- **تلك المحبة:** cet amour-là 2012
- **مذنبون...لون دمهم في كفي:** Sur ma main encore le Sang des coupables 2014

ترجم هو إلى العربية:

L'honneur de latribuشرف القبيلة، رواية.رشيد ميموني

Il n'ya pas de hasardلا وجود للصدفة، مسرحية.جمال عمراني

Entre la dent et la mémoireبين السن والذاكرة، شعر.جمال عمراني

Le soleil de notre nuitشمس ليلنا نثر.جمال عمراني

La double présenceالحضور المزدوج، مذكرات. بتول فيكار لمبيوت

المجموعات القصصية:

- القرار: **1979.**
- الصعود نحو الأسفل: **1981.**
- البهية تتزين لجلادها: **2000.**
- الموت بالتقسيط: **2003.**

تلخيص الرواية

تتحدث رواية "أنا وحاييم" للرّوائي الجزائري "الحبيب السايح" حول زمن الإستعمار الفرنسي للجزائر وغداة الإستقلال، حيث بدأت الرّواية مع "أرسلان حنيفي" الذي بدأ يستذكر رحلتهما واسترجاع الماضي وصديقه اليهودي "حاييم بن ميمون" منذ نشأتهما في حي الدرب بسعيدة، ودراستهما الإبتدائية في مدرسة جول فيري إلى متابعة دراستهما الثانوية في معسكر، حيث يعانيان فيها من ممارسات عنصرية وتمييز بين أطفال الفرنسيين والجزائريين، حيث أغلبيتهم من الأوروبيين والأقدام السوداء، وعلى رغم من ذلك كان طالبين مجتهدين ومتفوقين في دراستهما بالرّغم من التهميش والإحتقار الذي لقياه من قبل الطلاب وبعض أساتذة المدرسة والحارس مثل "مسيو ويل" الذي لطالما أبدى حقده عليهم، حيث كان يناديهما بالأنديجان، ولكن رغم معاملته السيئة لهم ظلّوا متمسكين ببعضهم البعض ولم يكترثوا لكلامه.

نجح الصديقان بتفوق في شهادة الباكالوريا ثم انتقلا إلى جامعة الجزائر فيختار أرسلان حنيفي تخصص الفلسفة، بينما اختار حاييم بن ميمون تخصص الصيدلة، فبرغم من تخصصهما المختلف إلاّ أنّ صداقتهما مستمرّة. ومن خلال دراستهما التقى أرسلان مع صادق هجّاس وتعريفه له على حسيبة وصال وحواره المطول معهما حول الميز العنصري وصورة الثورة ودعوته إلى نادي الطلبة ومن هنا تتشكل لديه بوادر التفكير النضالي ضد الإستعمار الفرنسي.

تعتبر ليلة عيد الأموات عن مجزرة ممّا جرى فيها من قتل وتدمير، وفي ظل تلك أكملا كلّ من حاييم وأرسلان أربعة سنوات من دراستهما، أمّا حاييم فقد أكمل عامين آخرين لأنّ تخصصه صيدلي. التحق أرسلان بالجبل بعد دعوته إلى سعيدة ليبيّن عن رفضه للإستعمار وثقته في أنّما يؤخذ بالقوة يسترجع بها، بينما يفتح حاييم صيدلية أدوية في العاصمة وهناك يقوم بدعم الثورة من خلال إرسال الأدوية واللوازم الطبية للثوّار.

يتعرف أرسلان بزليخة بنت سي النضري عندما تلتحق بالثورة، وهي المرأة التي عرفها بصبرها ونضالها في الجبل جنبا إلى جنب مع الرجال، وهناك يشعر بإعجاب نحوها ومع نيل الجزائر استقلالها يعودان إلى سعيدة فيتقدم للزواج منها، ويحضر صديقه حاييم حفل عقد قرانهما بالبلدية. فيالها من فرحة لكنّها عابرة ممّا جرى من خيبات أمل، حيث يكشف لنا السارد أرسلان بعد ذلك عن خيبته بعد أن كانت نتيجة نضالاته التهميش والإقصاء فيشهد على بدء عمليات النهب والإستيلاء على ممتلكات الدولة ممّا يجعله ينسحب من عمله كمفوض في البلدية، وقد تلقى رسالة وجّهت إليه من طرف وزارة الإرشاد القومي ليصبح أستاذ في دار المعلمين بوهران فينتقل إليها مع زوجته زليخة.

شعر أرسلان في الليلة الأخيرة من لياليه الإستذكارية بأنّه سيفقد شيئا مع هذه الذكريات، فقد وصف أرسلان تكيّف زوجته زليخة الأجواء في شقته بدار المعلمين، وأرسل دعوة لحاييم إلى وهران وقبوله واخباره بمقدمة لإجراء تحاليل هناك ليصدم أرسلان بعد مدة برسالة من حاييم تفيد بمرضه بسرطان الدم، وفي اليوم الموالي استدعاء من مشفى وهران

مصلحة الطب الداخلي ومعرفة من المدير "موريس" بوفاة أعزّ أصدقائه وهو حاييم وبوصيته التي تضمنّت طلب دفنه في مقبرة خاصة باليهود.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولا: المصادر.

- السايح الحبيب، أنا وحاييم،دار رميم للنشر، دار مسكيلياني للنشر والتوزيع، الجزائر، تونس، ط1 ،2018.

ثانيا: المراجع.

1- المعاجم:

- ابن منظور، لسان اللسان "تهذيب لسان العرب"، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 1، ط1، 1993.
- صليبا جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت،د.ط، 1982.
- نعمة أنطوان وآخرون، المنجد في اللّغة العربية المعاصرة، دار المشرق، رياض الصلح، بيروت، ط 2، 2001.

2- الكتب والدراسات العربية والمترجمة:

- إدريس سهيل، الحي اللاتيني، بيروت، ط 7، 1977.
- إدوارد سعيد، الاستشراق، المفاهيم الغربية للشرق، تر: د. محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع،القاهرة، ط1، 2006.

- إسرائيل ولفنسون (أبو ذؤيب)، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة 1914، مطبعة الإعتماد بشارع حسن الأكبر، مصر، 1345، 1927.
- البازعي سعد، شرفات للرؤية، العولمة والهوية والتفاعل الثقافي، المركز العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2005.
- البيوري أحمد، في الرّواية العربية التكوّن والإشتغال، شركة النشر والتوزيع المدارس، دار البيضاء، ط1، 2000.
- حمدي خولة، أن تبقى، دار الكيان، الهرم، مصر، د.ط، 2016.
- حمود ماجدة، صورة الآخر في التراث العربي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، مجلدات 1، 2010.
- الذويخ سعد فهد، صورة الآخر في الشعر العربي "منذ العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي"، عالم الكتب الحديث والتوزيع، الأردن، ط 1، 2009.
- الرويلي ميجان، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 3، 2002.
- سليماني أحمد ياسين، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر، دار الزمان، دمشق، ط 1، 2009.

- صلاح صالح، سرد الآخر، الأنا والآخر عبر اللّغة السردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1،2003.
- عبد الفتاح محمد المهداوي صفاء، الأنا في شعر محمود درويش (دراسة سوسيو ثقافية في دواوينه من 1995–2008)، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2013.
- عبيد الشمرّي حسين، صورة الآخر في الخطاب القرآني، "دراسة نقدية جمالية" دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2008.
- العودات حسين، الآخر في الثقافة العربية، من القرن السادس حتى مطلع القرن العشرين، دار الساقي للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2010.
- فتحي محمود إبراهيم أبو العينين، صورة الذات وصورة الآخر في الخطاب الرّوائي العربي: تحليل سوسيولوجي لرواية (محاولة للخروج)، ضمن كتاب صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه لطاهر لبيب وآخرون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، د.ط، 2008.
- كاظم نادر، صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، مطبعة سيكو، د.م، ط 1، 2004.
- ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية، اتحاد كتّاب العرب، د.ط، دمشق، 2000.
- مرتاض عبد الملك، وشيء آخر...، تجريب في نمنمة اللغة، وعجائبية الحدث، دار القدس العربي، وهران،ط1، 2018.

- ميلاد حنا، قبول الآخر فكر واقناع وممارسة، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998.

3-المجلات والدوريات:

- بركات أنيسة، "نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، مجلة الذاكرة، ع: 4، الجزائر يصدرها متحف المجاهد، 1996.
- جريدة المقاومة الجزائرية، العدد 2، ط2، 25 نوفمبر 1956.
- خليل الشبلي إبراهيم، وخالد عمرو، الذات والآخر في الرّواية السورية، مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها، عدد 16، 2013.
- لبيب الطاهر وآخرون، صورة الآخر العربي: ناظرا ومنظور إليه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1999.

4-الرسائل الجامعية:

- حاج علي مازية، الهوية وسرد الآخر في روايات غسّان كنفاني، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، جامعة محمد خضير، بسكرة، الجزائر، 2016-2017.
- صلعي هادية، صورة الآخر وعنفه في رواية الصدمة لياسمنة خضراء، مذكرة لنيل شهادة الماستر، ڤالمة، الجزائر، 26 جوان 2018.
- مبارك خديجة، صورة الآخر في مرآة الأنا في كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، مسيلة، 2014-2015.

- مسعود شكري وآخرون، صورة الآخر الإسرائيلي في رواية المتشائل "لإيميلحبيبى"، نقلا عن فازيةمعنصري ونادية قوجيل، صورة الانا والآخر في رواية أن تبقى لخولة حمدي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، أم البواقي، الجزائر، 2018، 2019.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
البسملة	
الإهداءات	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ– د
الفصل الأول: تجليات صورة الأنا والآخر في السرد الروائي	
1– ثنائية الأنا والآخر	6–11
أ– مفهوم الأنا: لغة، اصطلاحا	6–8
ب– مفهوم الآخر: لغة، اصطلاحا	8–11
2–صورة الأنا والآخر في نماذج روائية عربية مختارة	12–24
أ– تجليات صورة الأنا	12
– مفهوم صورة الأنا	13–15
– تجليات صورة الأنا	16–19
ب– تجليات صورة الآخر	19
– مفهوم صورة الآخر	19–21
– تجليات صورة الآخر	21–24
الفصل الثاني: تقنيات اشتغال صورة الأنا والآخر في رواية أنا وحاييم "للحبيب السايح"	
1– صورة الأنا المسلم وموقفه من اليهودي والمسيحي	26–38
أ– صورة الأنا المنفتح على الآخر اليهودي	26–29
ب– صورة الأنا العنصري على الآخر اليهودي	29
– الأنا الجزائرية المقاومة للآخر الفرنسي	30–34
ج– نظرة الأنا الجزائرية الإيجابية والسلبية إلى الآخر الفرنسي المسيحي	35–36

- الأنا المقنّعة للآخر الفرنسي المسيحي	36-38
2- صورة الآخر اليهودي وموقفه من المسلم	39-46
أ- صورة اليهودي المقاوم والمدافع عن القضية الجزائرية	39-44
ب- صورة اليهودي العنصري	45-46
3- صورة الآخر المسيحي وموقفه من المسلم اليهودي	47-57
أ- صورة المسيحي الإنساني والمتسامح	47-51
ب- صورة المسيحي الحقود والعنصري	52-57
خاتمة	59-60
ملحق	62-66
نبذة شخصية: للحبيب السائح	62-63
ملخص رواية أنا وحاييم "للحبيب السايح"	64-66
قائمة المصادر والمراجع	68-72
فهرس المحتويات	73-74

ملحق

التعريف بالروائي " الحبيب السايح"

الحبيب السايح روائي جزائري من مواليد 24 أفريل 1950 بمنطقة "سيدي عيسى" ولاية "معسكر" لكنه نشأ في مدينة "سعيدة"، ودرس في جامعة "وهران"، متخرجا منها بشهادة ليسانس آداب. اشتغل بالتدريس وأصبح مفتشا للتعليم، ساهم في الصحافة الجزائرية والعربية، وقد غادر الجزائر متّجها نحو تونس عام 1994 ثمّ نحو المغرب الأقصى وبعد إقامته هناك عاد إلى الجزائر ليكتب الرواية والقصة. وفاز بجائزة الرواية الجزائرية عام 2003.

صدرت له عدّة مؤلفات تتمثّل في أعمال أدبية منها الرّوايات:

- **زمن النمرود:** 1985.
- **ذاك الحنين:** 1997.
- **تماسخت:** 2002.
- **تلك المحبة:** 2002.
- **مذنبون...لون دمهم فيكفي:** 2009.
- **زهوة:** 2011.
- **الموت في وهران:** 2013.
- **كولونيل الزبربر:** 2015.
- **من قتل أسعد المرّوري:** 2017.
- **أنا وحاييم:** 2018.

أعماله الرّوائية المترجمة إلى الفرنسية:

- **ذاك الحنين:** Un amour de papillon 2003
- **تماسخت:** Tamassikht 2003
- **تلك المحبة:** cet amour-là 2012
- **مذنبون...لون دمهم في كفي:** Sur ma main encore le Sang des coupables 2014

ترجم هو إلى العربية:

L'honneur de latribuشرف القبيلة، رواية.رشيد ميموني

Il n'ya pas de hasardلا وجود للصدفة، مسرحية.جمال عمراني

Entre la dent et la mémoireبين السن والذاكرة، شعر.جمال عمراني

Le soleil de notre nuitشمس ليلنا نثر.جمال عمراني

La double présenceالحضور المزدوج، مذكرات. بتول فيكار لمبيوت

المجموعات القصصية:

- القرار: **1979.**
- الصعود نحو الأسفل: **1981.**
- البهية تتزين لجلادها: **2000.**
- الموت بالتقسيط: **2003.**

تلخيص الرواية

تتحدث رواية "أنا وحاييم" للرّوائي الجزائري "الحبيب السايح" حول زمن الإستعمار الفرنسي للجزائر وغداة الإستقلال، حيث بدأت الرّواية مع "أرسلان حنيفي" الذي بدأ يستذكر رحلتهما واسترجاع الماضي وصديقه اليهودي "حاييم بن ميمون" منذ نشأتهما في حي الدرب بسعيدة، ودراستهما الإبتدائية في مدرسة جول فيري إلى متابعة دراستهما الثانوية في معسكر، حيث يعانيان فيها من ممارسات عنصرية وتمييز بين أطفال الفرنسيين والجزائريين، حيث أغلبيتهم من الأوروبيين والأقدام السوداء، وعلى رغم من ذلك كان طالبين مجتهدين ومتفوقين في دراستهما بالرّغم من التهميش والإحتقار الذي لقياه من قبل الطلاب وبعض أساتذة المدرسة والحارس مثل "مسيو ويل" الذي لطالما أبدى حقده عليهم، حيث كان يناديهما بالأنديجان، ولكن رغم معاملته السيئة لهم ظلّوا متمسكين ببعضهم البعض ولم يكترثوا لكلامه.

نجح الصديقان بتفوق في شهادة الباكالوريا ثم انتقلا إلى جامعة الجزائر فيختار أرسلان حنيفي تخصص الفلسفة، بينما اختار حاييم بن ميمون تخصص الصيدلة، فبرغم من تخصصهما المختلف إلاّ أنّ صداقتهما مستمرّة. ومن خلال دراستهما التقى أرسلان مع صادق هجّاس وتعريفه له على حسيبة وصال وحواره المطول معهما حول الميز العنصري وصورة الثورة ودعوته إلى نادي الطلبة ومن هنا تتشكل لديه بوادر التفكير النضالي ضد الإستعمار الفرنسي.

تعتبر ليلة عيد الأموات عن مجزرة ممّا جرى فيها من قتل وتدمير، وفي ظل تلك أكملا كلّ من حاييم وأرسلان أربعة سنوات من دراستهما، أمّا حاييم فقد أكمل عامين آخرين لأنّ تخصصه صيدلي. التحق أرسلان بالجبل بعد دعوته إلى سعيدة ليبيّن عن رفضه للإستعمار وثقته في أنّما يؤخذ بالقوة يسترجع بها، بينما يفتح حاييم صيدلية أدوية في العاصمة وهناك يقوم بدعم الثورة من خلال إرسال الأدوية واللوازم الطبية للثوّار.

يتعرف أرسلان بزليخة بنت سي النضري عندما تلتحق بالثورة، وهي المرأة التي عرفها بصبرها ونضالها في الجبل جنبا إلى جنب مع الرجال، وهناك يشعر بإعجاب نحوها ومع نيل الجزائر استقلالها يعودان إلى سعيدة فيتقدم للزواج منها، ويحضر صديقه حاييم حفل عقد قرانهما بالبلدية. فيالها من فرحة لكنّها عابرة ممّا جرى من خيبات أمل، حيث يكشف لنا السارد أرسلان بعد ذلك عن خيبته بعد أن كانت نتيجة نضالاته التهميش والإقصاء فيشهد على بدء عمليات النهب والإستيلاء على ممتلكات الدولة ممّا يجعله ينسحب من عمله كمفوض في البلدية، وقد تلقى رسالة وجّهت إليه من طرف وزارة الإرشاد القومي ليصبح أستاذ في دار المعلمين بوهران فينتقل إليها مع زوجته زليخة.

شعر أرسلان في الليلة الأخيرة من لياليه الإستذكارية بأنّه سيفقد شيئا مع هذه الذكريات، فقد وصف أرسلان تكيّف زوجته زليخة الأجواء في شقته بدار المعلمين، وأرسل دعوة لحاييم إلى وهران وقبوله واخباره بمقدمة لإجراء تحاليل هناك ليصدم أرسلان بعد مدة برسالة من حاييم تفيد بمرضه بسرطان الدم، وفي اليوم الموالي استدعاء من مشفى وهران

مصلحة الطب الداخلي ومعرفة من المدير "موريس" بوفاة أعزّ أصدقائه وهو حاييم وبوصيته التي تضمنّت طلب دفنه في مقبرة خاصة باليهود.

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
البسملة	
الإهداءات	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ– د
الفصل الأول: تجليات صورة الأنا والآخر في السرد الروائي	
1– ثنائية الأنا والآخر	6–11
أ– مفهوم الأنا: لغة، اصطلاحا	6–8
ب– مفهوم الآخر: لغة، اصطلاحا	8–11
2–صورة الأنا والآخر في نماذج روائية عربية مختارة	12–24
أ– تجليات صورة الأنا	12
– مفهوم صورة الأنا	13–15
– تجليات صورة الأنا	16–19
ب– تجليات صورة الآخر	19
– مفهوم صورة الآخر	19–21
– تجليات صورة الآخر	21–24
الفصل الثاني: تقنيات اشتغال صورة الأنا والآخر في رواية أنا وحاييم "للحبيب السايح"	
1– صورة الأنا المسلم وموقفه من اليهودي والمسيحي	26–38
أ– صورة الأنا المنفتح على الآخر اليهودي	26–29
ب– صورة الأنا العنصري على الآخر اليهودي	29
– الأنا الجزائرية المقاومة للآخر الفرنسي	30–34
ج– نظرة الأنا الجزائرية الإيجابية والسلبية إلى الآخر الفرنسي المسيحي	35–36

- الأنا المقنّعة للآخر الفرنسي المسيحي	36-38
2- صورة الآخر اليهودي وموقفه من المسلم	39-46
أ- صورة اليهودي المقاوم والمدافع عن القضية الجزائرية	39-44
ب- صورة اليهودي العنصري	45-46
3- صورة الآخر المسيحي وموقفه من المسلم اليهودي	47-57
أ- صورة المسيحي الإنساني والمتسامح	47-51
ب- صورة المسيحي الحقود والعنصري	52-57
خاتمة	59-60
ملحق	62-66
نبذة شخصية: للحبيب السائح	62-63
ملخص رواية أنا وحاييم "للحبيب السايح"	64-66
قائمة المصادر والمراجع	68-72
فهرس المحتويات	73-74

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
البسملة	
الإهداءات	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ– د
الفصل الأول: تجليات صورة الأنا والآخر في السرد الروائي	
1– ثنائية الأنا والآخر	6–11
أ– مفهوم الأنا: لغة، اصطلاحا	6–8
ب– مفهوم الآخر: لغة، اصطلاحا	8–11
2–صورة الأنا والآخر في نماذج روائية عربية مختارة	12–24
أ– تجليات صورة الأنا	12
– مفهوم صورة الأنا	13–15
– تجليات صورة الأنا	16–19
ب– تجليات صورة الآخر	19
– مفهوم صورة الآخر	19–21
– تجليات صورة الآخر	21–24
الفصل الثاني: تقنيات اشتغال صورة الأنا والآخر في رواية أنا وحاييم "للحبيب السايح"	
1– صورة الأنا المسلم وموقفه من اليهودي والمسيحي	26–38
أ– صورة الأنا المنفتح على الآخر اليهودي	26–29
ب– صورة الأنا العنصري على الآخر اليهودي	29
– الأنا الجزائرية المقاومة للآخر الفرنسي	30–34
ج– نظرة الأنا الجزائرية الإيجابية والسلبية إلى الآخر الفرنسي المسيحي	35–36

- الأنا المقنّعة للآخر الفرنسي المسيحي	36-38
2- صورة الآخر اليهودي وموقفه من المسلم	39-46
أ- صورة اليهودي المقاوم والمدافع عن القضية الجزائرية	39-44
ب- صورة اليهودي العنصري	45-46
3- صورة الآخر المسيحي وموقفه من المسلم اليهودي	47-57
أ- صورة المسيحي الإنساني والمتسامح	47-51
ب- صورة المسيحي الحقود والعنصري	52-57
خاتمة	59-60
ملحق	62-66
نبذة شخصية: للحبيب السائح	62-63
ملخص رواية أنا وحاييم "للحبيب السايح"	64-66
قائمة المصادر والمراجع	68-72
فهرس المحتويات	73-74